

الكتاب: في رحاب الشيعة  
المؤلف: الشيخ باقر شريف القرشي  
الجزء:  
الوفاة: معاصر  
المجموعة: مصادر التاريخ  
تحقيق:  
الطبعة:  
سنة الطبع:  
المطبعة:  
الناشر:  
ردمك:  
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم  
في رحاب الشيعة  
الشيخ باقر شريف القرشي

(١)

تقديم

اللهم صل على محمد وأهل بيته الأئمة الهادين العلماء الصادقين الأبرار المتقين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، الذين

اخترتهم

لنفسك، واصطفيتهم على عبادك، وارتضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجللتهم بكراماتك، وغشيتهم برحمتك، وربيتهم بنعمتك، وغذيتهم بحكمتك، وألبستهم نورك، ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرفتهم بنبئك، صلواتك عليه وآله. اللهم صل عليه وعليهم صلاة كثيرة دائمة طيبة لا يحيط بها إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك ، ولا يحصيها أحد غيرك.

وبعد

هذا الكتاب (في رحاب الشيعة) هو أفيد الكتب التي تتحدث عن سلامة القرآن الكريم

من

التحريف

وبراءة الشيعة من الغلو والغلاة ويتحدث عن الأثبات بالدليل على السجود على التربة الحسينية عند الشيعة، وقد وما تزال أنفاس مولاي الشيخ باقر شريف القرشي دام ظله الوارف نبراس العلم ضد كل محاولة تحدي وتعدي على عقائد الإمامية، وقد تناول

مواضيع

كثيرة في البحوث على مدى خمسة وأربعين عاما مخلصا مجدا حريصا للماضي والحاضر،

ما بين التأريخ والمذاهب، وله مؤلفات عديدة ومنها سيرة الأئمة جميعا عليهم السلام ، بحوث عميقة ومشيقة جدا للقارئ، وأرجو من مولاي سماحة حجة الإسلام والمسلمين

الأستاذ الشيخ باقر شريف القرشي، قبول هذا الجمع لكراساته القيمة في كتاب واحد وسميته في رحاب الشيعة، وأهديته بالنيابة عنه إلى رفيق حياته الذي عاش معه في ذرى عطف ومودة، الذي جسد في سلوكه معه جميع مفاهيم الأخوة الصادقة، سماحة المغفور له

حجة الإسلام والمسلمين الشيخ هادي شريف القرشي أرفع لروحه الطاهرة هذا المحمود

المتواضع.

أحمد السعدي الكاظمي

سلامة القرآن الكريم من التحريف  
(إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين إنا  
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) صدق الله العظيم

## المقدمة

(١)

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى كِتَابَهُ الْعَظِيمَ عَلَى نَبِيِّهِ وَجَعَلَهُ هُدًى وَرَحْمَةً إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، يَقِيمُ أَوْدَهُمْ وَيُصَلِّحُ شُؤْنَهُمْ وَيُوفِّرُ لَهُمْ حَيَاةً كَرِيمَةً تَزْدَهَرُ بِالْعَدْلِ وَالْأَمْنِ وَالرِّخَاءِ وَيَسُودُ فِيهَا

نِظَامٌ رَفِيعٌ مُسْتَقَرٌّ مُتَوَازِنٌ، لَا ظِلَّ فِيهِ لِلْبُؤْسِ وَالْحَرَمَانِ وَهُوَ مَعْجِزَةُ الْإِسْلَامِ الْخَالِدَةُ لَا مِنْ حَيْثُ بَلَغَتْهُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَرْقَى مَرَاتِبِ الْبَلَاغَةِ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنَّمَا لِنِظَامِهِ الْمُتَطَوَّرِ الَّذِي يَسِيرُ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي جَمِيعِ مَرَاكِلِ تَأْرِيخِهَا.

(٢)

الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَفْحَةً مِنْ رَحْمَاتِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ

يملاً قلوبهم إيماناً ومودة وإخاء، ويشيع فيهم الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة التي تسمو بها الحياة وقد طوى بمكوناته الفكرية والعلمية عهداً مظلمة من عادات الجاهلية وخرافاتهما التي كان يعاني منها ابن آدم أفسى ألوان الشقاء كما فتح للإنسانية آفاقاً مشرقة من العلم والتطور، والتقدم لم يعرفها الإنسان من قبل.

(٣)

القرآن الكريم هو القوة الهائلة التي أمدت ليوث الإسلام في عصورهم الأولى بالإيمان وقوة الإرادة فخاضوا أعنف المعارك وأفساها محنة من أجل تحرير إرادة الإنسان ورفع مستواه فكرياً وحضارياً، وإقامة كلمة التوحيد في ربوع العالم.

إن القرآن الكريم مصدر الحضارة والقوة للعالم الإسلامي في جميع الأحقاب والآباد وحينما سار المسلمون في فجر تأريخهم على ضوئه وهدية سادوا جميع أمم العالم وكانت

كلمتهم العليا، ولما انحرفوا عنه صاروا بأقصى مكان من الذل والهوان تتناهب ثرواتهم كلاب الاستعمار وتتحكم في مصيرهم القوى

الصلبيية الكافرة، وهيئات أن يعود لهم مجد، وترتفع لهم كلمة ما لم يعودوا إلى هدي القرآن وتعاليمه.

(٤)

ومن أدهى الأقوال وأكثرها زيفاً، وبعدا عن الفكر القول بوقوع التحريف في القرآن الكريم فإن ذلك له من المضاعفات السيئة التي لا يمكن الالتزام بها، والتي منها سقوط الاحتجاج بالقرآن الكريم كما يقول بذلك علماء الأصول وبالإضافة لذلك فإنه يتجافى ويتصادم مع قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فإن الآية واضحة الدلالة في أن الله تعالى حافظ لكتابه العزيز من الضياع ولكل ما يعتريه من النقص والزيادة فالقول بوقوع التحريف فيه بعيد عن الواقع وخال من جميع المقومات العلمية.

(٥)

أما الذين يذهبون إلى وقوع التحريف في كتاب الله تعالى فيستندون إلى بعض الروايات التي لا نصيب لها من الصحة فقد خلطت الأحاديث بكثير من الموضوعات دسها من لا حريجة له في الدين وذلك لتشويه الواقع المشرق للإسلام والطعن في مقدساته

ومن ألوان ذلك التحريف أن بعض الوضاعين كان يضيف إلى الآية بعض الكلمات للاستدلال على ما يذهب إليه، وتلك الإضافة تتصادم مع نسق القرآن البالغ حد الإعجاز في فصاحته وبلاغته.

(٦)

واتهمت الشيعة بغير إنصاف بالقول بتحريف القرآن الكريم. وهو افتراء محض على هذه

الطائفة التي آمنت بجميع قيم الإسلام، واعتنقت جميع مبادئه، وقدمت المزيد من الضحايا في صيانتها والذب عنه أيام المد الجاهلي في عهد الحكم الأموي، الذي كان على

رأسه فاجر بني أمية يزيد حفيد أبي سفيان وابن معاوية الذئب الجاهلي، لقد تبنت الشيعة جميع أهداف الإسلام وجاهدت في سبيله كأعظم ما يكون الجهاد وهي تؤمن إيماناً

، لا يخامرهم شك بالقرآن الكريم. وإنه معجزة الإسلام الخالدة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا زيادة ولا نقصان ولا تحريف فيه، وهو الذي أنزله على عبده ورسوله محمد (ص) ليكون هدى ورحمة لجميع شعوب العالم وأمم الأرض.

(٧)

وليسوا على هدى هؤلاء الذين يتهمون الشيعة بتحريف القرآن الكريم. ويشيعون ذلك

في

المعاهد والجامعات العلمية بمنشورات تدفعهم إلى ذلك بعض القوى الحاقدة على

الإسلام

غرضها إشاعة الفرقة والعداء بين المسلمين وعزل الشيعة عن المجتمع الإسلامي

وإيقاف

المد الشيعي الذي أخذ بالانتشار بسبب قيمه الأصيلة وما يحمله من مودة وولاء لأهل

البيت عليهم السلام الذين هم سفن النجاة وآمن العباد وعدلاء الذكر الحكيم، وعلى أي

حال فمن المؤكد أن جميع الوسائل التي تقوم بها خصوم الشيعة لتشويه واقعهم قد

باءت

بالفشل بسبب ضحالتها، وعدم نزاهتها، وأنها لم تستهدف أي مصلحة للمسلمين سوى

تفريق

صفوفهم، والطعن في مقدساتهم.

(٨)

وليس لنا أي غرض نبتغيه من هذه البحوث وأمثالها التي قدمتها إلى القراء سوى خدمة

الإسلام والذب عن قيمه، وإبطال الشبه الفاسدة التي ألصقتها به خصومه وأعداؤه.

إن الواجب على دعاة الإسلام في مثل هذه الظروف الحاسمة من تأريخهم أن يعملوا  
جاهدين

على توحيد كلمة المسلمين، وإبراز القيم العليا والمبادئ الأصيلة التي تبناها  
الإسلام منذ فجر تأريخه... فإن أمام المسلمين عدوا ماكرا يكيد لهم في الليل  
إذا يغشى، وفي النهار إذا تجلى. يريد أن يقذف بهم في هوة سحيقة من مجاهل هذه  
الحياة، ولا يدع لهم أي مركز كريم تحت الشمس.

إن الصهيونية العالمية، والاستعمار الغربي قد تحالفا على إذلال المسلمين، ونهب  
ثرواتهم وجعلهم وجعلهم تحت مناطق نفوذهم فيجب على دعاة المسلمين وعلمائهم  
العمل

على نشر الوعي الإسلامي، وتحذير المسلمين من دعاة الفرقة، والله سبحانه هو الموفق  
والهادي إلى سواء السبيل.

النجف الأشرف

٣ / شعبان / ١٤١٦ هجرية

المؤلف

التحريف معنى ودلالة  
وقبل أن أخوض في البحث عن المؤاخذات التي تترتب على القول بتحريف القرآن  
الكريم،  
وبطلان ما نسب إلى الشيعة من التزامهم بذلك، أعرض إلى المعنى الدلالي لهذه الكلمة  
وإلى الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه اللقطة، وغير ذلك مما يرتبط بالموضوع.  
التحريف في اللغة  
التحريف في اللغة هو ميل الكلمة عن معناها وتكاد تتفق كلمات اللغويين على تفسيرها  
بما ذكرناه، وهذه بعض كلماتهم.

ابن منظور:  
قال جمال الدين محمد المعروف بابن منظور: (وتحريف الكلم عن موضعه: تغييره،  
والتحريف في القرآن تغيير الحرف عن معناه، والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه،  
كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه فوصفهم الله بفعلهم، فقال تعالى: )  
يحرّفون الكلم عن مواضعه). وقوله في حديث أبي هريرة: آمنت بمحرف القلوب هو  
المزيل

أي مميلها ومزيفها. وهو الله تعالى (١)  
وحكى هذا القول شمول التحريف لما يلي:  
أ - تغيير الحرف عن معناه.  
ب - تغيير الكلمة عن معناها.  
ج - إن التحريف كان من سمة اليهود فقد غيروا معاني التوراة وبدلوها إلى ما يشابهها

الزبيدي:  
قال السيد محمد مرتضى الزبيدي: والتحريف

-----  
(١) لسان العرب ٩ / ٤٣.

التغيير والتبديل ومنه قوله تعالى: (ثم يحرفونه) وقوله تعالى أيضا: (يحرفون الكلم عن مواضعه) وهو في القرآن، والكلمة تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها ، وهي قريبة الشبه (١).

وما أفاده الزبيدي هو نفس ما ذكره ابن منظور.  
أحمد بن فارس:

وذكر أبو الحسين أحمد بن فارس في مادة حرف يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافا، وحرفته أنا عنه أي عدلت به عنه، ولذلك يقال: محارف وذلك إذا حورف كسبه فيميل به

عنه، وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته، قال الله تعالى: (يحرفون الكلم عن مواضعه) (٢).

لقد اتفقت معاجم اللغة على تفسير التحريف بميل الكلمة عن معناها.

-----  
(١) تاج العروس ٦ / ٦٩.

(٢) مقاييس اللغة ٢ / ج ٤٢ ٤٣.

في رحاب القرآن  
وردت مادة لفظة التحريف في القرآن الكريم في أربع آيات: ولم تستعمل إلا في معناها اللغوي أما الآيات فهذه:  
الآية الأولى: قوله تعالى: (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا) (١).  
الآية الثانية: قوله تعالى: (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) (٢).

-----  
(١) سورة النساء: آية ٤٦، أفاد السيد الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية ما نصه:  
وقد وصف الله تعالى هذه الطائفة ج يعني اليهود ج بتحريف الكلم عن مواضعه وذلك أما بتغيير مواضع الألفاظ بالتقديم والتأخير والإسقاط والزيادة كما ينسب إلى التوراة الموجودة وأما بتفسير ما ورد عن موسى عليه السلام في التوراة وعن سائر الأنبياء بغير ما قصد منه من المعنى الحق، كما أولوا ما ورد في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بشائر التوراة. الميزان ٤ / ٣٦٤، وقريب من ذلك جاء في مواهب الرحمن ٨ / ٢٧٧ للإمام السبزواري نضر الله مثواه.

(٢) سورة المائدة: آية ١٣، نزلت هذه الآية في اليهود فقد كانوا يفسرون التوراة بغير ما أنزل الله، ويغيرون صفة النبي (ص) والتحريف بأمرين: الأول سوء التأويل والآخر التغيير والتبديل جاء ذلك في مجمع البيان ٤ / ١٧٣.

الآية الثالثة: قوله تعالى: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) (١).  
الآية الرابعة: قوله تعالى: (ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا) (٢).  
هذه هي الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظه

-----  
(١) سورة البقرة: آية ٧٥، نزلت الآية الكريمة في اليهود الذين رفضوا دعوا لإسلام واستمروا على معاندة الحق فخاطب الله تعالى نبيه بقوله: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم) وقد كان أسلاف اليهود يسمعون كلام الله من موسى مقترنا بالمعجزات فيحرفونه ويتأولونه حسب أهوائهم على علم منهم، وما حال يهود المدينة إلا كحال أسلافهم الذين حرفوا كتاب الله تعالى، جاء ذلك في الكاشف ١ / ١٣١ وللإمام في تفسيره ٣ / ١٣٤ مباحث في بيان التحريف وصوره.  
(٢) سورة المائدة آية ٤١.

التحريف وهي مستعملة في معناها اللغوي من دون أن يكون للشارع المقدس اصطلاح آخر فيه.

أنواع التحريف  
أما التحريف فهو على أنواع بعضها تتصادم مع قدسية القرآن الكريم على القول بوقوع التحريف فيه والبعض الآخر لا تتجافى ولا تتصادم معه كما يقول بعضهم وفيما يلي ذلك:

الأول: الزيادة:

أما الزيادة في كتاب الله العزيز فتتصور على وجوه وهذه بعضها:  
أ - الزيادة في الحركات والإعراب، وهذا لا مانع منه لأنه لا يوجب خللا في المعنى ، ولا تبديلا في الكتاب - كما يقول البعض - ولكن التحقيق يقضي بأن تغيير الأعراب على القواعد المقررة في علم النحو مما يوجب الإخلال في المعنى، والتغيير الكامل لكتاب العزيز.

ب - الزيادة في الحروف وهو مما يوجب التحريف في كتاب الله العزيز.

ج - الزيادة بكلمة أو أكثر فإنه من التحريف الظاهر ولا فرق بين أن تكون الزيادة في الآية أو السورة.

الثاني: النقيصة:

أما النقيصة بجميع صورها فهي مما تتنافى مع قدسية القرآن الكريم فليس فيه أي نقص كما ليس فيه أي زيادة.

الثالث: التأويل حسب الرغبات:

ومن ألوان التحريف تفسير بعضهم لبعض آيات القرآن الكريم بما هو بعيد عن واقع الكتاب

العظيم وذلك تدعيما لما يراه ويذهب إليه وفي بعض التفاسير صور كثيرة من ذلك وهي

بعيدة كل البعد عن القرآن.

هذه بعض صور التحريف ومن المؤكد الذي لا ريب فيه أن القرآن الكريم منزّه عن كل تحريف

فلا زيادة ولا نقصان فيه، وإنما هو بعينه المنزل من رب العالمين على عبده ورسوله خاتم النبيين محمد عليه السلام، وسنذكر في البحوث الآتية ما يدعم ذلك.

أقوال بالتحريف

(٢٥)

حكّت مصادر الحديث طائفة من الروايات بوقوع التحريف في القرآن الكريم، ونسبته  
إلى  
أعلام الصحابة، وبعض أمهات المؤمنين ونحن نشك في هذه الروايات، ونذهب إلى  
أنها من  
الموضوعات ونجل الصحابة من ذلك، وأن ما نسب إليهم لا نصيب له من الصحة  
وهذا عرض  
لما نسب إليهم.

١ - أبو موسى الأشعري:  
ونسب إلى أبي موسى الأشعري وقوع التحريف في القرآن فقد روى أبو الأسود قال  
بعث أبو

موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال:  
أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم؟ فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما  
قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة  
فأنسيتها غير أني حفظت منها، لو كان لابن آدم إلا التراب وكنا نقرأ سورة كنا  
نشبهها بالمسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما  
تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.

-----  
(١) صحيح مسلم ٢ / ٧٦٦.

والآيات الناقصة التي ذكرت لا تضارع آيات الكتاب العزيز في فصاحتها وبلاغتها  
وانسجامها وذلك مما يدل على وضعها.

٢ - عمر بن الخطاب:

وحفلت مصادر الحديث ببعض الروايات المنسوبة إلى الخليفة الثاني بوقوع التحريف  
في

القرآن، وهذه بعضها:

آ - روى عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب كان جالسا على منبر رسول الله (ص)  
فقال

: أن الله بعث محمدا (ص) بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم  
، قرأناها ووعيناها وعقلناها في رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده، فأخشى إن طال  
بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها  
الله (١).

ومعنى هذه الرواية أن آية الرجم قد أنزلت على الرسول (ص) وقرأها عمر وغيره ولكنها  
لم ترسم في

-----  
(١) صحيح البخاري ٩ / ٢٠٨ - ٢٠٩ صحيح مسلم ٣ / ١٣١٧.

المصحف الكريم، ولماذا لم يرسمها عمر في أيام خلافته.  
أما آية الرجم فهي: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة (١)

وأية الرجم لا تشابه بقية الآيات في روعة بلاغتها وفصاحتها كما هو ظاهر.  
ب - روى ابن عباس أن عمر قال: إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا  
آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آباءكم (٢).  
وهذه الآية بعيدة كل البعد عن آيات القرآن الكريم التي هي من مناجم الكلام العربي.  
ج - وآثر عن عمر أنه قال: القرآن ألف وسبعة وعشرون ألف حرف (٣)  
وأحصيت حروف

(١) مستدرك الحاكم ٤ / ٣٥٩ وفي الموطأ ص ٤٥٨ أن عمر قال: والذي نفسي بيده لولا  
يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها الشيخ والشيخة فاجموا البتة.  
(٢) صحيح البخاري ٨ / ٢١٠.  
(٣) الإتيان ١ / ١٢١.

القرآن فلم تبلغ ثلث هذا المقدار فيكون الساقط أكثر من ثلثيه (١).

(٣) - عبد الله بن عمر:

ونسب إلى عبد الله بن عمر أنه سقط من القرآن الكريم الشيء الكثير قال:  
(ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريك ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير،  
ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر) (٢).

ومعنى هذه الرواية أنه قد حذف من القرآن أشياء كثيرة.

(٤) عائشة:

ونسبت الرواة إلى عائشة طائفة من الأخبار تدل على سقوط بعض الآيات. وعدم  
تسجيلها

في المصحف وهذه بعض الروايات:

أ - روى أبو يونس مولى عائشة أنه قال:

-----  
(١) البيان في تفسير القرآن ص ٢٠٣.

(٢) الإتيان ٢ / ٤٠.

أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفين. وقالت:  
إذا بلغت هذه الآيات فأذني (وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغتها  
آذنتها فأملت علي: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله  
قانتين) قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).  
ب - روى عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت:  
كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مئتي آية، فلما كتب  
عثمان المصحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن (٢).  
ج ج روى عمر عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات  
معلومات يحرم من  
ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهن فيما يقرأ  
من  
القرآن (٣).

---

(١) صحيح مسلم ١ / ٤٣٧ كتاب المساجد، سنن الترمذي ٥ / ٢١٧، سنن النسائي ١ / ٢٣٦، سنن  
أبي داود ١ / ١١٢.  
(٢) الإتيقان ٢ / ٤٠.  
(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٦٧.

٥ - حميدة بن أبي يونس:  
قالت حميدة بنت أبي يونس: قرأ علي أبي ج وهو ابن ثمانين سنة ج في مصحف عائشة: إن

الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون الصفوف الأولى. قالت: قبل أن يغير عثمان المصحف (١). ووضح زيادة الجملة الأخيرة، وذلك لعدم الترابط بينهما وبين ما تقدمها.

٦ - مسلمة بن مخلد:  
روى أبو سفيان الكلاعي، إن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم: أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتبتا في المصحف فلم يخبروه، وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك.

فقال ابن مسلمة: {إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليها

-----  
(١) الإتقان ٢ / ٤٢.

أولئك لا تعلم نفس ما اختفي لهم من قرّة عين جزاء بما كانوا يعلمون { (١).  
٧ - أبي بن كعب:

روى أبي بن كعب أن رسول الله (ص) قال له: إن الله أمرني أن أقرأ عليك فقراه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) فقرأ فيها إن ذات الدين عند الله الحنفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية من يعمل خيراً فلن يكفره. وقرأ عليه: ولو أن لابن آدم وادياً من مال لا يتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثانياً لا يتغى إليه ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب (٢).  
وهذه الملحقات ليست على نسق الآيات الكريمة وبعيدة عنها كل البعد.

٨ - عبد الله بن مسعود:

سأل أبو الدرداء علقمة فقال له: كيف كان

---

(١) الاتقان ٢ / ٤٢.

(٢) الدر المنثور ٨ / ٥٨٦.

عبد الله - يعني ابن مسعود - يقرأ (والليل إذا يخشى والنهار إذا تجلى) فقال:  
والذكر والأنثى (ما زال بي هؤلاء يستنزلوني عن شيء سمعته من رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم) (١).

روى عبد الرحمن بن يزيد قال: كان عبد الله - يعني ابن مسعود - يحك المعوذتين  
من

مصافحه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله (٢).

هذه بعض الأقوال في تحريف القرآن الكريم ولا نصيب لها من الصحة حسب ما ندلل  
عليه.

بطلان التحريف

وإذا تأملنا بدقة وشمول في أمر تحريف القرآن لوجدناه من سخر القول ومجافيا  
لنصوص

القرآن والسنة. ونعرض للأدلة على ذلك.

في رحاب القرآن

ودلت بعض آيات الكتاب العزيز على سلامته

-----  
(١) كشف الحقائق (ص ٧٢) نقلا عن صحيح البخاري ٥ / ٣١. كتاب فضائل أصحاب النبي (ص).

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥ / ١٢٩ مجمع الزوائد ١ / ١٤٩.

من الانحراف والتلاعب، وأنه على وضعه النازل من رب العالمين. قال الله تعالى: ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (١) وحكمت الآية الكريمة حفظ الله تعالى لكتابه من الضياع والتحريف والتلاعب. وقال تعالى: (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (٢).

دلت الآية على نفي الباطل بجميع أنواعه وألوانه عن الكتاب العزيز، ومن المؤكد - حسب الصناعة - أن النفي إذا ورد على الطبيعة أفاد العموم، ولا شبهة أن التحريف من أفراد الباطل. فيجب أن لا يتطرق إلى الكتاب العزيز (٣).

الاستدلال بحديث الثقلين  
وتضافرت الأخبار بسلامة الكتاب العزيز من أي تحريف زيادة كان أو نقصانا، ومن أهم تلك الأخبار

- 
- (١) سورة الحجر / ٩ .  
(٢) سورة فصلت / ٤٢ .  
(٣) البيان في تفسير القرآن ص ٢١٠ .

حديث الثقلين (١) الذي ضمن النبي (ص) فيه السلامة لأمته من الزيغ والانحراف إن تمسكت بكتاب الله، وبعتره نبيه، وهذا نصه:  
(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما...).

وقد عرض الإمام الخوئي إلى الاستدلال بهذا الحديث على سلامة القرآن من التحريف قال:

والاستدلال به على عدم تحريف الكتاب يكون من ناحيتين:  
الناحية الأولى: إن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياحه

على الأمة (\*) (١) حديث الثقلين من الأحاديث النبوية المتواترة رواه أحمد في مسنده ١٤ / ٣ ورواه  
جلال الدين السيوطي في جامع الصغير، ورواه الحاكم في المستدرک ٣ / ١٠٩ ورواه المناوي في شرحه ٣ / ١٥ وغيرهم. (\*)

بسبب وقوع التحريف، ولكن وجوب التمسك بالكتاب باق إلى يوم القيامة لصريح أخبار

الثقلين، فيكون القول بالتحريف باطلا جزما.

وتوضيح ذلك:

إن هذه الروايات دلت على اقتران العترة بالكتاب وعلى أنهما باقيان في الناس إلى يوم القيامة. فلا بد من وجود شخص يكون قرينا للكتاب، لا بد من وجود الكتاب ليكون

قرينا للعترة حتى يرثا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحوض وليكون التمسك بهما حافظا للأمة عن الضلال كما يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث ومن الضروري أن التمسك بالعترة إنما يكون بمولاتهم واتباع أوامرهم ونواهيهم

والسير على هدايتهم. وهنا شيء لا يتوقف على الاتصال بالإمام والمخاطبة معه شفاهة فإن الوصول إلى الإمام والمخاطبة معه لا يتيسر لجميع المكلفين في زمان الحضور فضلا عن

أزمة الغيبة، واشتراط إمكان الوصول إلى الإمام لبعض الناس دعوى بلا برهان، ولا سبب يوجب ذلك فالشيعة في أيام الغيبة متمسكون بإمامهم يوالونه، ويتبعون أوامره، ومن هذه الأوامر الرجوع إلى رواه

أحاديثهم في الحوادث الواقعة أما التمسك بالقرآن فهو أمر لا يمكن إلا بالوصول إليه فلا بد من كونه موجودا بين الأمة يمكنها التمسك به لئلا تقع في الضلال، وهذا البيان يرشدنا إلى فساد المناقشة بأن القرآن محفوظ وموجود عند الإمام الغائب، فإن وجوده الواقعي لا يكفي لتمسك الأمة به. وأشكل الأستاذ على ما ذكره، وأجاب عنه وأضاف بعد ذلك.

الناحية الثانية: إن القول بالتحريف يقتضي سقوط الكتاب عن الحجية. فلا يتمسك بظواهره، فلا بد للقائلين بالتحريف من الرجوع إلى إمضاء الأئمة الطاهرين لهذا الكتاب الموجود بأيدينا، وإقرار الناس على الرجوع إليه ثبوت تحريفه ومعنى هذا أن حجية الكتاب الموجود متوقفة على إمضاء الأئمة للاستدلال به، وأولى الحجيتين المستقلتين اللتين يجب التمسك بهما بل هو الثقل الأكبر فلا تكون حجيته فرعا على حجية الثقل الأضعف والوجه في سقوط الكتاب عن الحجية - على القول بالتحريف - هو

احتمال اقتران ظواهره بما يكون قرينة على خلافها

أما الاعتماد في ذلك على أصالة عدم القرينة فهو ساقط، فإن الدليل على هذا الأصل هو بناء العقلاء على اتباع الظهور وعدم اعتنائهم باحتمال القرينة على خلافه. وقد أوضحنا في مباحث الأصول أن القدر الثابت من البناء العقلاني هو عدم اعتناء العقلاء باحتمال وجود القرينة المنفصلة. ولا باحتمال وجود القرينة المتصلة إذا كان سببه احتمال غفلة المتكلم عن البيان أو غفلة السامع عن الاستفادة (١). وأطال الأستاذ في تنزيه القرآن من التحريف وأقام الأدلة الحاسمة على ذلك، وأنه لم يقع أي تحريف فيه لا في زمان الخلفاء ولا بعدهم والقول بالتحريف باطل لا دليل عليه مطلقاً.

-----  
(١) البيان في تفسير القرآن ص ٢١٢ - ٢١٤.

سلامة القرآن من التحريف عند الشيعة  
وتبنت الشيعة بصورة إيجابية ومتميزة تقديس القرآن الكريم، وإحاطته بهالة من  
التعظيم لأنه المعجزة الخالدة لعبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
والثقل الأكبر الذي خلفه لأمته فجعله مصدر هدايتها، وسلامتها من الزيغ والانحراف.  
وما نسب إليها من التحريف لا نصيب له من الواقع.

ونعرض - بإيجاز - إلى بعض ما أثر عن أئمة الهدى عليه السلام في سمو شأن الكتاب العزيز وسلامته من كل تحريف، وفيما يلي ذلك.

١ - فضل القرآن:

وتواترت الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في فضل القرآن الكريم هذه بعضها:

أ - روى طلحة بن زيد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن هذا القرآن

فيه منار الهدى، ومصابيح الدجى، فليجل حال بصره، ويفتح للضياء نظره، فإن

التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور (١).

ب - روى أبو جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان في وصية أمير

المؤمنين عليه

-----  
(١) أصول الكافي ٢ / ٦٠٠.

السلام لأصحابه: اعلّموا أن القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه (١).

ج - روى أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن زاجر وآمر . يأمر بالجنة ويزجر عن النار (٢).

د - روى الإمام أبو جعفر عليه السلام عن جده رسول الله (ص) أنه قال: أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة. وكتابه وأهل بيتي، ثم أمتي، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي (٣).

ه - روى الإمام أبو عبد الله عليه السلام في حديث له عن جده رسول الله (ص) أنه قال

: القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة ونور من الظلمة (٤) .  
وضياء من الأحداث وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من

-----  
(١) أصول الكافي ٢ / ٦٠٠ .

(٢) أصول الكافي ٢ / ٦٠٠ .

(٣) أصول الكافي ٢ / ٦٠٠ .

(٤) في بعض النسخ الضلالة.

الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار (١).

٢ - الحث على حفظ القرآن:

وحدث الأئمة الطاهرون عليهم السلام على حفظ القرآن الكريم، ووعدوا الحافظين له بالمنزلة الكريمة عند الله تعالى، وهذه بعض ما أثر عنهم.

أ - قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ القرآن فهو غني ولا فقر بعده، وإلا ما به غنى (٢).

ب - وروى الفضيل بن يسار عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفارة الكرام البررة (٣).

ج - روى الإمام أبو عبد الله عليه السلام عن جده رسول الله (ص) أنه قال: إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من الله العزيز

-----  
(١) أصول الكافي ٢ / ٦٠٠.

(٢) أصول الكافي ٢ / ٦٠٠.

(٣) أصول الكافي ٢ / ٦٠٣.

الجبار لمكانا عليا (١).

د - قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله مع السفارة الكرام البررة، وكان القرآن حجيذا عنه يوم القيامة (٢).

إلى غير ذلك من الأحاديث التي تشجع على حفظ كتاب الله تعالى، وتذكر ما أعد الله يوم حشره من الأجر الجزيل.

٣ - التأمل في آيات القرآن:

وحت الإمام زين العابدين عليه السلام على التأمل في آيات القرآن الكريم وذلك لما حوته من الذخائر قال عليه السلام: آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن

تنظر ما فيها (٣).

٤ - قراءة القرآن بركة ورحمة:

وفي قراءة القرآن الكريم بركة ورحمة وقد حث

---

(١) أصول الكافي ٢ / ٦٠٣.

(٢) أصول الكافي ٢ / ٦٠٣.

(٣) أصول الكافي ٢ / ٦٠٩.

الأئمة الطاهرون على تلاوته، وقد روى الإمام أبو عبد الله عليه السلام عن جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين، ويضئ لأهل السماء كما

تضئ الكواكب لأهل الأرض وأن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين (١).

هذه بعض الأخبار التي أدلى بها أئمة أهل البيت عليهم السلام في فضل القرآن الكريم، وأنه الثقل الأكبر الذي خلفه النبي الأعظم (ص) في أمته لإقامة أخلاقها وتهذيب سلوكها، وجعلها قادة الأمم والشعوب.

ونعرض - بإيجاز - إلى ما أثر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام وغيره في ذم المحرفين لكتاب الله العزيز وإلى ما أعلنه كبار علماء الشيعة من التزامهم بعدم تحريف القرآن زيادة ونقيصة، وفيما يلي ذلك.

---

(١) أصول الكافي.

ذم المحرفين

١ - وأعلن الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام في رسالته إلى سعد الخير ذمه المحرفين، وشجبه لما اقترفوه من تغيير وتبديل لكتاب الله تعالى قال عليه السلام: وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده فهم يرونه ولا يرعونه والجهال

يعجبهم حفظهم الرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية (١).

٢ - روى أبو ذر قال: لما نزلت هذه الآية (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال رسول الله (ص) ترد أمتي علي يوم القيامة على خمس رايات. ثم ذكر أن رسول الله (ص) يسأل

الرايات عما فعلوا بالثقلين، فتقول الراية الأولى:

أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، وتقول الراية الثالثة أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه (٢).

---

(١) الوافي ص ٢٧٤.

(٢) البيان في تفسير القرآن ص ٢٢٧.

٣ - روى الإمام أبو جعفر عليه السلام قال: دعا رسول الله (ص). بمنى فقال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين. ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي، والكعبة البيت الحرام.

وعقب الإمام أبو جعفر عليه السلام على حديث جده بقوله:  
أما كتاب الله فحرفوا. وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا. وكل ودائع الله قد نبذوا ومنها قد تبرأوا (١).

وقد دلت هذه الكوكبة من الروايات على ذم المحرفين لكتاب الله تعالى، كما دلت على وقوع التحريف فيه وليس المراد منه الزيادة أو النقيصة فيه، فذلك باطل جرماً جملة وتفصيلاً، وإنما المراد منه تأويله وتفسيره على غير ما أنزل الله تعالى، فقد عمد بعض المفسرين إلى ذلك دعماً للحكم الأموي والعباسي فقد ذكر بعض المفسرين أن الآية الكريمة (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) نزلت

---

(١) البيان في تفسير القرآن ص ٢٢٧.

في ابن ملجم الباغي الأثيم لأنه عمم بسيفه رائد الحكمة والعدالة الاجتماعية في الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أخو النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وباب مدينة علمه، وكثير من أمثال هذا التفسير توجد في مصادر تفسير القرآن الكريم، وهي بعيدة كل البعد عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه، قد وضعها من لا حريجة له في الدين تقرباً للسلطات الحاكمة التي جهدت على تدعيم حكمها بكل ما خالف القرآن الكريم

وعلى أي حال فإن الشيعة تبرأ من تحريف الكتاب العزيز، وتجمع على أنه هو الكتاب المنزل من رب العالمين لا زيادة ولا نقصان فيه.

كلمات أعلام الشيعة  
وأدلى كبار علماء الشيعة بصيانة الذكر الحكيم من كل زيغ وتحريف، وهذه بعض كلماتهم

:

١ - الشيخ الصدوق:

أما الشيخ الصدوق فهو من أبرز علماء الشيعة قال:  
(اعتقادنا في القرآن أنه كلام الله ووحيه وتنزيله

وقوله وكتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علِيم وأنه القصص الحق، وأنه لقول فصل، وما هو بالهزل، وإن الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله ، وربه وحافظه، والمتكلم به) (١).

وأكد الشيخ الصدوق ما ذهبت إليه الشيعة من سلامة القرآن الحكيم من التحريف بقوله:

(اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما بين الدفتين) وأضاف:

(ومن نسب إلينا إنا نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب) (٢).

٢ - الشيخ الطوسي:

وأعلن زعيم الطائفة الإمامية الإمام أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي سلامة القرآن الكريم من كل تحريف قال: أما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق بهذا الكتاب المقصود منه العلم بمعاني القرآن

---

(١) كشف الحقائق (ص ٤٧ - ٤٨).

(٢) صيانة القرآن من التحريف (ص ٦٠).

من بسملة وغيرها، لا كلمة، ولا حرف وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين وإجماع المسلمين، وإخبار النبي (ص) والأئمة الطاهرين عليهم السلام (١).

٥ - الإمام شرف الدين:

ونفى الإمام شرف الدين نفياً قاطعاً تحريف القرآن الكريم قال: (إن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الاثني عشر أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، وأنه كان مجموعاً مؤلفاً في عهده (ص)، وحفظه ونقله ألوف من الصحابة، ويظهر القرآن وينتشر بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه) (٢).

٦ - المحقق الأردبيلي:

قال المحقق الأردبيلي وإذا ثبت تواتره - أي

(١) صيانة القرآن ص ٦٣.

(٢) الفصول المهمة (ص ١٦٤).

القرآن الكريم - فهو مأمون من الاختلال، مع أنه مضبوط في الكتب حتى أنه معدود حرفا حرفا وحركة حركة، وكذا الكتابة وغيرها، مما يفيد الظن الغالب بل العلم بعدم الزيادة على ذلك والنقص (١).

٧ - الإمام محمد الحسين كاشف الغطاء:

قال الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء: أن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين

هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى للإعجاز والتحدي ولتعلم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم - أي الشيعة الإمامية - ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف

فهو منخطئ نص الكتاب العظيم (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم أي العامة - الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة وأخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا فأما أن تؤول

---

(١) مجمع الفائدة ٢ / ٢١٨.

بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار (١).

٨ - العلامة المظفر:

قال العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله: نعتقد أن القرآن هو الوحي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيه تبيان لكل شيء ن وهو معجزته الخالدة، التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، وفيما حوى حقائق، ومعارف عالية لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه، وهو نفس القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن ادعى فيه غير ذلك فهو محترف أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى فإنه كلام الله الذي لا

يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه (٢).

٩ - المحقق الأميني:

قال المحقق الأميني في رده على أكاذيب ابن حزم في تحريف الشيعة للقرآن الكريم:  
لكن  
القارئ

(١) أصل الشيعة وأصولها (ص ١٣٣).

(٢) كشف الحقائق (ص ٤٨).

إذا فحص ونقب لا يجد في طليعة الإمامية إلا نفاة هذه الفرية.. هؤلاء أعلام الإمامية وحملة علومهم الكالئين لنواميسهم وعقائدهم قديما وحديثا يوقفونك على حين الرجل فيما يقول: وهذه فرق الشيعة وفي مقدمتهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه (١).

١٠ - الإمام الطباطبائي:

وبحث الإمام الطباطبائي بحثا شاملا وموضوعيا في سلامة القرآن الكريم من كل زيادة ونقيصة ذكر ذلك في تفسيره للقرآن الكريم (الميزان) واستدل عليه بأوثق الأدلة، وكان مما استدل به الروايات التي أثرت عن أئمة الهدى عليهم السلام في عرض الأخبار المتعارضة على كتاب الله فما وافقه منها فهو حجة، وما خالفه فهو زخرف، وكذلك حديث الثقلين الذي ينص على التمسك بكتاب الله تعالى فلو كان محرفا فهو غير

حجة، ولا مجال لعرض الأخبار عليه والتمسك به (٢).

---

(١) الغدير ٣ / ١٠١.

(٢) الميزان.

هذه بعض كلمات أعلام الشيعة، وأعمدها العلمية في سلامة القرآن الكريم من كل تحريف

أمر هامة:

ولا بد لنا من وقفة قصيرة في بعض الأمور الهامة التي تربط بالموضوع وهي:  
مع المحدث النوري:

ألف المحدث النوري كتاباً أسماه (فصل الخطاب) ذكر فيه وقوع التحريف زيادة ونقيصة

في القرآن الكريم، وقد اتخذ خصوم الشيعة وسيلة للتشهير والظعن بهم، وهذا الكتاب خال من الموازين والقيم العلمية، وهو على غرار ما كتبه السيوطي في كتابه (الإتقان) الذي ذكر فيه سيلاً من الروايات على وقوع التحريف في القرآن الكريم. والكتاب لا يحفل به قد اعتمد على الروايات الموضوعة وعلى الكتب المطعون فيها أمثال

كتاب (سليم بن قيس) وقد رد عليه الإمام البلاغي نضر الله مثواه قال: (وقد جهد المحدث المعاصر في كتابه (فصل الخطاب) في جمع الروايات التي استدل بها

على النقيصة، وكثير أعداد مسانيدھا بأعداد المراسيل، مع أن المتتبع المحقق يجزم بأن هذه المراسيل مأخوذة من تلك المسانيد. وفي جملة ما أورده من الروايات مالا يتيسر احتمال صدقها، ومنها ما هو مختلف بما يؤول إلى التنافي والتعارض، مع أن القسم الوافر منها ترجع أسانيدھا إلى بضعة أنفار، وقد وصف علماء الرجال كلا منهم لا أستحل أن أروي من تفسيره حديثا واحدا وأنه معروف بالموقف، وأشد عداوة للرضا عليه السلام، وأما بأنه فاسد الرواية يرمي بالغلو.

وأضاف قائلا:

ولو تسامحنا بالاعتناء برواياتهم في مثل هذا المقام الخطير لوجب من دلالة الروايات المتعددة أن ننزلها على أن مضامينها تفسير للآيات أو تأويل أو بيان لما يعلم يقينا شمول عمومها له لأنه أظهر الأفراد وأحقها بحكم العام أو ما كان مرادا بخصوصه عند التنزيل أو هو مورد النزول أو ما كان هو المراد من اللفظ المبهم. وعلى أحد هذه الوجوه الثلاثة الأخيرة يحمل ما

ورد أنه تنزيل، أو أنه نزل به جبرائيل كما يحمل التحريف الوارد في الروايات على تحريف المعنى، كما يشهد بذلك مكاتبة سعد إلى أبي جعفر عليه السلام (وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده) وكما يحمل ما ورد بشأن مصحف أمير المؤمنين عليه السلام، وابن مسعود أنه من التفسير والتأويل، لقوله عليه السلام (ولقد جئتهم بالكتاب كاملا مشتملا على التنزيل والتأويل). وهكذا ما ورد من زيادة لولاية علي عليه السلام في مصحف فاطمة عليها السلام، ومعلوم أنه كان كتاب تحديث بأسرار العلم، وقد ورد أنه لم يكن فيه شيء من القرآن، وأيضا ما ورد من تنزيل الأئمة موضع الأمة لا بد من حملة على التفسير وأن التحريف إنما هو في المعنى وكذا نظائره من سائر الروايات (١). وما أفاده الإمام البلاغي قدس سره وثيق للغاية، وما ذكره المحدث النوري في الإفصاح من وقوع

-----  
(١) مقدمة تفسير الألاء ١ / ٢٥ - ٢٧.

التحريف في القرآن الكريم بعيد كل البعد عن الموازين والقيم العلمية، وأن الكتاب العظيم منزّه من كل تحريف.

وقد تصدى فضيلة العلامة الشيخ محمد هادي معرفة في كتابه (صيانة القرآن من التحريف

) إلى تفنيد الروايات التي اعتمد عليها النوري وأنها من الموضوعات، ودلل علي ذلك بصورة موضوعية، كما تصدى إلى ضحالة المصادر التي اعتمد عليها النوري وأنها ليست من

الكتب التي يعتمد عليها، ولم يدع في بحثه أي مجال للشك في فساد ما ذكره المحدث

النوري.

مع الكليني:

عقد ثقة الإسلام الكليني نضر الله مثواه في كتابه الحليل (أصول الكافي) فصلا تحت عنوان (أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وإنهم يعلمون علمه كله) (١) وذكر كوكبة من الأخبار في ذلك، ومن المقطوع به أنه لم يذهب إلى تحريف

-----  
(١) أصول الكافي.

الكتاب العزيز، وإنما مقصوده أن القرآن الكريم لا يحيط بمحتواه، ولا يعرف تأويله ولا ناسخه ومنسوخه سوى الأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين هم خزنة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وورثة آدابه وحكمه، ومضافا لذلك فإن الأخبار الموجودة في الكافي وغيره من كتب الإمامية فيها الصحيح والضعيف، والمعيار في صحة الحديث هو أن يكون صحيح السند، وأن لا يكون دلالاته مجافية للكتاب والسنة، فإذا اكتسب ذلك فالرواية صحيحة وإلا فهي شاذة لا يعمل بها حسبما ذكره علماء الإمامية. يقول الحجة الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله: (ألفت نظر من يحتج على الشيعة ببعض الأحاديث الموجودة في كتب علمائهم، ألفت نظرة إلى أن الشيعة تعتقد أن كتب الحديث الموجودة في مكاتباتهم، ومنها الكافي والاستبصار والتهذيب، ومن لا يحضره الفقيه، فيها الصحيح والضعيف، وأن كتب الفقه التي ألفها علمائهم فيها الخطأ والصواب، فليس عند الشيعة كتاب يؤمنون بأن كل ما فيه حق وصواب من أوله إلى آخره غير القرآن الكريم.

وأضاف:  
إنما يكون الحديث حجة على الشيعي الذي ثبت عنده الحديث بصفته الشخصية،  
وهذه نتيجة  
طبيعية لفتح باب الاجتهاد لكل من له الأهلية فإن الاجتهاد يكون في صحة السند  
وضعفه  
كما يكون في استخراج الحكم من آية أو رواية (١).  
مصحف الإمام علي:  
وقبل أن أطوي الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب أعرض إلى أن بعض الأخبار دلت  
على أن  
للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مصحفا غير المصحف الموجود، وقد جاء به إلى  
الصحابة فلم يقبلوا منه، وهذا نص حديثه عليه السلام.  
خاطب الإمام طلحة قائلا له:  
(يا طلحة إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد (ص) عندي بإملاء رسول الله (ص)  
وخط  
يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد (ص) وكل حلال أو

---

(١) مجلة رسالة الإسلام عدد ٤٤ ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

حرام أو حد أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله (ص) وخط يدي حتى أرش الخدش) (١).

وهناك رواية أخرى تضارع هذه الرواية وهي قال جابر:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من

بعده عليهم السلام (٢) وليس المراد من هذين الروايتين وأمثالها أنه عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأوصياء مصحفاً يغير المصحف الذي عند الإمام عليه السلام حافل ببيان معاني الآيات وأسباب نزولها، ومحكمها ومتشابهها وعمها وخاصها

ومطلقها ومقيدها، كما أن المراد بمصحف سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء

-----  
(١) البيان في تفسير القرآن ص ٢٢٢.

(٢) البيان في تفسير القرآن ص ٢٢٣.

عليها السلام هو ذلك فإنه من المقطوع به أن القرآن الكريم كان مجموعاً ومحفوظاً  
في أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نقل الشيخ الطبرسي عن الإمام المرتضى أنه  
قال:  
(أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما  
هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك  
الزمان،  
حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وأنه كان يعرض على النبي صلى الله  
عليه  
وآله وسلم ويتلى عليه وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب  
وغيرهما ختموا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات، ولك  
ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبثور، ولا مبثوث (١).  
وأكد ذلك الإمام الأعظم شرف الدين (قدس سره) قال: إن القرآن عندنا كان مجموعاً  
على عهد الوحي والنبوة، مؤلفاً على ما هو عليه الآن، وقد عرضه الصحابة على النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم وتلوه عليه من أوله إلى آخره، كان جبرائيل عليه السلام  
يعرضه صلى الله عليه وآله وسلم

(١) مجمع البيان ١ / ١٥.

بالقرآن في كل عام مرة، وقد عارضه به عام وفاته مرتين، وكله من الأمور الضرورية لدى المحققين من علماء الإمامية، ولا عبرة ببعض الجامدين منهم كما لا عبرة بالحشوية من أهل السنة القائلين بتحريف القرآن والعياذ بالله فإنهم لا يفقهون) (١)

وعلى أي حال فإن الشيعة الإمامية تعتقد اعتقادا جازما لا يخامرهم أدنى شك أن القرآن الكريم المنزل من رب العالمين كان مجموعا في أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه سالم من كل تحريف وما ورد في بعض الروايات الشاذة من وجود تحريف فيه

فإنها باطلة لأنها تتصادم مع الكتاب العزيز والسنة المقدسة، وما ذكر من الروايات المنافية لذلك فإنها موضوعة أو مؤولة.

وفي نهاية هذا الكتاب إنني آمل أن يجد القارئ فيه الفائدة والمتعة وهو ما أتمناه والله ولي التوفيق.

---

(١) أجوبة مسائل جار الله ص ٣٠.

براءة الشيعة من الغلو والغلاة

تقديم

(١)

والشيء المحقق حسب الدراسات العلمية التي لا تخضع لهوى ولا تجنح لعاطفة أن  
التشيع

بمفهومه الفكري وأرصدته الروحية، والسياسية قد نشأ وترعرع وتكون حينما فجر  
النبي

العظيم صلى الله عليه وآله وسلم دعوته الخلاقة الهادفة إلى إقامة مجتمع سليم متوازن  
في سلوكه واجتماعه واقتصاده تسود فيه العدالة وتعم فيه الأخوة والمحبة والأمن  
والرخاء، فعقد مؤتمرا ضم الأسر القرشية، وعرض عليهم رسالته الخالدة التي تنقذهم  
من واقعهم المرير، وما هم عليه من التخلف الفكري وطلب منهم من يؤازره على  
إشاعة

مثله ومبادئه بين الناس ليتخذه وزيرا وخليفة ووصيا من بعده لتمتد تعاليمه بعد  
رحيله، فوجموا جميعا وسخر بعضهم منه، فانبرى إليه الإمام أمير المؤمنين عليه  
السلام وهو

في فجر الصبا وروعة الشباب فعاهده على مؤازرته ومناصرتة، فاتخذته وزيرا وخليفة من بعده، وناشرا لأهدافه ومبادئه..... وفي ذلك اليوم تأسس التشيع القائم على الولاء للإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإقرار له بالولاية والنيابة العامة عن النبي

(٢)

وآمنت كوكبة من أعلام الصحابة والمساهمين في بناء الإسلام بأحقية الإمام بالخلافة، وأنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على أمته من بعده، ومن بينهم الشهيد الخالد عمار بن ياسر الطيب ابن الطيب عملاق الجهاد في الإسلام كما أن

منهم

أبا ذر الغفار الثائر العظيم الذي وعى الإسلام وناضل عن قيمه ومبادئه (٢).

-----  
(١) ذهب إلى ذلك كوكبة من أعلام الفكر من بينهم الإمام كاشف الغطاء رحمه الله في كتابه (أصل الشيعة وأصولها) وكذلك ذهب إلى هذا الرأي العلامة المظفر، أما هذا الحديث فمجمع على روايته.

(٢) نكل الحزب الأموي كأفطع وأقصى ما يكون التنكيل بهذا الصحابي الجليل لأنه تقم على سياستهم السوداء التي حولت البلاد إلى مزرعة لهم، فنفوه إلى الربذة فمات فيها جائعا وفي أيديهم ذهب المسلمين ينفقونه على شهواتهم وعملائهم.

ومن أعلام الإسلام سلمان الفارسي وزير النبي (ص) ومستشاره الذي قال فيه النبي (ص)

سلمان منا أهل البيت، فقد كان من أبرز شيعة الإمام عليه السلام. وقد أعلن هؤلاء الصحابة وغيرهم من حماة الإسلام دعمهم الكامل في إحداث السقيفة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ورفضهم البيعة لغيره. وليس ولاء هؤلاء القادة للإمام علي عليه السلام أي غلو أو إفراط في الحب وإنما ذهبوا إلى أنه أولى بأمر المسلمين من غيره وذلك لمواهبه وعبقرياته وسائر صفاته العظيمة.

(٣)

وولاء الشيعة للأئمة الطاهرين عليهم السلام منذ فجر تأريخهم حتى يوم الناس هذا على غرار ولاء الصحابة لهم ليس فيه غلو أو إفراط في الحب أو خروج عن موازين الفكر فهم

يعتقدون أنهم أولى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحق بمقامه، وأولى بمركزه لا لأنهم ذريته وألصق الناس به، وإنما لتوفر الطاقات العلمية الهائلة عندهم وتسليحهم بالإيمان والتقوى وحريجتهم في الدين وغير ذلك من الصفات الكريمة التي لم

تتوفر عند غيرهم، وسنوضح ذلك في البحوث الآتية.

(٤)

إن عقيدة الشيعة في أئمة أهل البيت عليهم السلام نقية واضحة كالشمس لا لبس فيها ولا

غموض لا تتغير لا تتبدل في جميع الأحقاب والآباد فهي ليست حلولية ولا باطنية ولا غير ذلك من التهم الرخيصة والطعون الباطلة التي ألصقها بهم من لا حريجة له في الدين والتي كان معظمها ناشئاً من الأغراض السياسية التي جهدت على تشويه واقع الشيعة وإبعادهم عن المجتمع لئلا تتبلور أفكارهم وما ينشدونه من الإصلاح الشامل لجميع شرائح المجتمع وما يتبونه من القضايا المصيرية لجميع شعوب الأرض، وذلك بإشاعة العدل والأمن والرخاء بين الناس الأمر الذي يتنافى مع سياسة أولئك الملك القائمة على البطش والاستبداد، وإنفاق أموال الدولة على شهواتهم وملاذهم، ومطاعمهم السياسية.

(٥)

وكانت الشيعة الجبهة المعارضة لحكام الأمويين والعباسيين، فقد نقت عليهم تصرفاتهم المجافية

لكتاب الله تعالى وسنة نبيه، وطالبتهم بالعدل والاعتدال والسير على ضوء السياسة الإسلامية التي يهتدي بها الحائر وينعم فيها ابن آدم المجهود المكدود. وقدمت الشيعة في سبيل مبادئها المزيد من الضحايا والقرايين خالصة لوجه الله كان في طليعتهم ريحانة رسول الله (ص) أبو الشهداء والأحرار الإمام الحسين عليه السلام، فقد ثار في وجه حفيد أبي سفيان وابن معاوية يزيد فاجر بين أمية الذي استهتر بقيم الإسلام وحاول أن يعيد الحياة الجاهلية، ويلف لواء الإسلام فاستشهد الإمام سلام الله عليه مع الصفوة الطاهرة من أهل بيته، وأصحابه. وقد طوى الإمام بشهادته سجل الأمويين وعرى حكاهم من الشرعية وقد سجل بشهادته نصرا للإسلام وعزا للمسلمين وفخرا للإنسانية على امتداد التاريخ، وبعده ثار أحفاده وأحفاد أخيه الإمام الزكي الحسن عليه السلام في وجه حكام الأمويين والعباسيين، لقد ثاروا من أجل تحقيق العدل السياسي والعدل الاجتماعي بين الناس. وعلى أي حال فإن تاريخ الشيعة حافل

بالبطولات والتضحية من أجل صالح المجتمع وإنقاذه من الظلم والجور والطغيان.  
(٦)

ونعود للحديث عن الغلو وحقيقته الإفراط في الحب والموودة والولاء، وبه يخرج  
الإنسان

عن حد التوازن فيمن يحبه ويخلص له وقد ابتلى به البشر منذ أقدم العصور فقد الفرط  
المسيحيون في ولائهم للسيد المسيح فقالوا إنه ابن الله، وابتلى بذلك فريق من الناس  
في العصور الإسلامية فذهب بعض المارقين من الدين إلى ألوهية الإمام أمير المؤمنين  
عليه السلام، فقد هالتهم مواهبه وعبقرياته، وما آتاه الله من الحكمة وفصل الخطاب  
فجزموا بربوبيته، كما غالى بعض الفرق الإسلامية في أئمتهم فأثبتوا لهم من  
الكرامات والمعاجز ما هي بعيدة عن الواقع، وعلى أي حال فإننا سنتحدث عن الغلو  
والغلاة في فصول هذا الكتاب.

(٧)

أما الذين يذهبون إلى أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إله فيعبدونه من دون  
الله فإن حكم الإسلام فيهم صريح واضح وهو الكفر والإلحاد

وتترتب عليهم الآثار التي تترتب على الكفار من النجاسة وغيرها من الأحكام الوضعية التي تنص عليها الفقهاء، ويسري هذا الحكم على كل من اعتقد بإلهية شخص غير الله تعالى.

(٨)

ومن المؤسف حقا أن يعد بعض المؤلفين الغلاة من الشيعة، ويوجه لهم النقد اللاذع على ذلك، وهذا ناشئ عن الجهل أو الحقد على هذه الطائفة التي اعتنقت الإسلام حسب ما

أنزله الله على نبيه العظيم وتبنت جميع قيمه وأهدافه.

إن موسوعات الفقه الإمامي والرسائل العلمية التي ألفها السادة الفقهاء مليئة بالحكم على الغلاة بالكفر والإلحاد فكيف يحسبون على الشيعة ويعدون من طوائفها.

(٩)

وكما تبرأ الشيعة من الغلو في أئمة أهل البيت عليهم السلام كذلك تبرأت من التهم التي ألصقتها بهم من لا حريجة له في الدين كعادتهم للتربة الحسينية، وقد ألفنا رسالة مختصرة في إبطال ذلك وعدم واقعيته

وأنه لم يكن المقصود منه إلا تفريق كلمة المسلمين وتشتيت وحدتهم وعلى أي حال فإن

عقيدة الشيعة تمثل روح الإسلام وجوهره ليس فيها - والحمد لله - انحراف عن ولا مجافاة لهدي الإسلام وتعاليمه وبهذا تطوي الصفحات الأخيرة من هذا التقديم آملا من الله تعالى أن يكون عملي خالصا لوجهه الكريم، وأن يثنا عليه أنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه.

ولاء الشيعة  
لأئمة أهل البيت عليهم السلام  
وقبل الحديث عن الغلو نتحدث - بإيجاز - عن ولاء الشيعة لأئمة الهدى عليهم  
السلام  
وما يتعلق بذلك لنرى هل فيه غلو وتطرف كما يتهممهم به بعض خصومهم أو أن ذلك  
لا نصيب  
له من الواقع، وفيما يلي ذلك.

الولاء للأئمة

لم يكن ولاء الشيعة للأئمة الطاهرين عليهم السلام ناشئاً عن عاطفة أو عصبية، وغير ذلك مما يؤول أمره إلى التراب، وإنما كان ناشئاً عن الأدلة الحاسمة فقد فرضت عليهم وعلى كل مسلم مودتهم، قال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) (١) فقد حصرت الآية الكريمة أجر ما عاناه النبي (ص) من الجهود والمصاعب في

أداء رسالته الخالدة بمودة أهل بيته الذين هم حملة رسالته ووعاة كتابه، كما تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في لزوم حبهم ومودتهم فقد قرنهم بمحکم

التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وذلك في حديث

-----  
(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

الثقلين الذي أجمع المسلمون على روايته، والإيمان بصحته، وقد ضمن النبي (ص) فيه لأمته أن لا تزيع عن طريق الهدى والصواب إن تمسكت بكتاب اله تعالى وبعترته، كما شبههم النبي (ص) بسفينة نوح فقال: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا

ومن تخلف عنها غرق وهوى.

وخاطبهم الإمام الشافعي بقوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

ويقول الفرزدق في رائعته:

من معشر حبهم دين وبعضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم  
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم  
وقد قنع الشاعر حرب بن المنذر بن الجارود باليسير من دنياه لأنه ظفر بولاء أهل  
البيت عليهم السلام يقول:

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني وأثواب أكفان أزور بها قبري

وحسبي ذوي قربي النبي محمد فما سألنا إلا المودة من أجر (١)

ويقول الشاعر الموهوب السيد الحميري الذي ذاب في ولاءه لأهل البيت:

إنني امرؤ حميري غير جدي رعين وأخوالي ذو يزن

ثم الولاء أرجو النجاة به يوم القيامة للهادي أبي حسن (٢)

وقد رد عبد الله بن كثير السهمي على من جعل حبه لأهل البيت ذنبا قال:

إن امرءا أمست معاييه حب النبي لغير ذي ذنب

وبني أبي حسن ووالدهم من طاب في الأرحام والصلب

أيعد ذنبا أن أحبهم بل حبهم كفارة الذنب (٣).

(١) البيان والتبيين ٣ / ٣٦٥.

(٢) البيان والتبيين ٣ / ٣٦.

(٣) نفس المصدر.

ورد أبو الأسود الدؤلي على من لامه لحب أهل البيت قال:  
أمفندي في حب آل محمد حجر بفيك فدع ملامك أو زد  
من لم يكن بحبالهم متمسكا فليعترف بولاء من لا يرشد (١)  
وقال أبو الأسود يرد على بني قشير الذين عابوا عليه ولاءه للإمام أمير المؤمنين  
عليه السلام وأهل بيته.

أحب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا  
وجعفرنا إن جعفرنا خير شهيد في الجنان مهاجريا  
هوى أعطيته منذ استدارت رحي الإسلام لم يعدل سويا  
يقول الأذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا

-----  
(١) ديوان أبي الأسود ص ٢٥٣.

فقلت لهم: وكيف يكون تركي من الأعمال ما يقضي عليا  
بنو عم النبي واقربوه أحب الناس كلهم إليا (١)  
ويقول الكميت شاعر الإسلام في إحدى روائعه التي نظم فيها ولاءه لأهل البيت:  
إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظمأ والبب  
فطائفة قد كفرتني بحبكم وطائفة قالوا: مسيء ومد - بن  
فما ساءني تكفير هاتيك منهم ولا عيب هاتيك التي هي أعيب  
يعيبونني من خبهم وضلالهم على حبكم بل يسخرون واعجب  
وقالوا: ترابي هواه ورأيه بذلك ادعى فيهم والقب  
(٢)

-----  
(١) ديوان أبي الأسود ص ٢٥٣.  
(٢) الهاشميات.

وقال الشاعر الكبير علي بن عباس الشهير بابن الرومي:  
يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى عشق النساء ديانة وتخرجنا  
لكن حبي للوصي منخيم في الصدر يسرح في الفؤاد تولجنا  
فهو السراج المستنير ومن به سبب النجاة من العذاب لمن نجا  
وإذا تركت له المحبة لم أجد يوم القيامة من ذنوبي مخرجنا  
قل لي: أترك مستقيم طريقه جهلا واتبع الطريق الأعوجا  
وأراه كالتبر المصفى جوهرأ وأرى سواه لنا قديه مبهرجا  
ومحله من كل فضل بين عال محل الشمس أو بدر الدجا  
قال النبي له مقالا لم يكن يوم الغدير لسامعيه  
مبهما

من كنت مولاه فذا مولى له مثلي وأصبح بالفخار متوجا (١)  
وقد عبر هذا الشعر وما قبله عن خالص الود وعميق الحب لأهل البيت، ولم يكن فيه  
أي غلو أو إفراط في الحب، وإنما كان متسما بالتوازن.  
صفاتهم الرفيعة

وما من صفة شريفة أو نزعة كريمة إلا وهي من عناصر أهل البيت عليهم السلام ومن  
ذاتياتهم فقد منحهم الله طاقات من العلم والإيمان والتقوى ووهبهم المزيد من الطافه  
فجعلهم من عباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون كما عصمهم  
من

الفتن وطهرهم من الدنس وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ووصفهم سيدهم أمير  
المؤمنين عليه السلام بقوله: (هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن  
علمهم  
، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون  
فيه،

-----  
(١) مناقب ابن شهر آشوب ١ / ٥٣١.

هم دعائم الإسلام. وولائج الاعتصام، وبهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه. وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواه العلم كثير ورعاته قليل (١) ووصفهم شاعر الإسلام الكميت الأسدي بقوله:  
القرييين من ندى والبعيدين من الجور في عرى الأحكام  
والمصبيين باب ما أخطأ الناس ومرسي قواعد الإسلام  
والحماة الكفاة في الحرب إن لف ضرام وقوده بضرام  
والغيوث الليوث أن أمحل الناس فمأوى حواضن الأيتام  
راجحي الوزن كاملبي العدل في السيرة طبين بالأمر الجسم  
والكميت نظم ما رآه لا ما سمعه وقرأه.... أن صفات الأئمة التي تعتقد بها الشيعة  
الإمامية ليس

-----  
(١) نهج البلاغة ٢ / ٢٥٩.

فيها ما يدعو إلى الغلو  
مظاهر الولاء للأئمة

أما مظاهر الشيعة وولائهم لأهل البيت عليهم السلام فهي:  
أولاً: إن الشيعة تأخذ معالم الدين أصولاً وفروعاً من الأئمة عليهم السلام  
 واجتمعت على لزوم العمل بأقوالهم وأفعالهم وتقاريرهم، وأنها من السنة التي يجب  
 العمل بها. وبذلك فقد بنوا إطارهم العقائدي على ما أثر من أئمة الهدى ولم يكن ذلك  
 عن تعصب، وإنما النصوص القطعية التي أثرت عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله  
 وسلم هي التي قادتهم إلى ذلك، ودفعتهم إلى الاقتصار على مذهب أهل البيت، يقول  
 الإمام شرف الدين نضر الله مثواه.  
(إن تعبدنا في الأصول بغير المذهب الأشعري وفي الفروع بغير المذاهب الأربعة لم  
 يكن

لتحزب أو تعصب، ولا لريب في اجتهاد أئمة تلك المذاهب ولا لعدم عدالتهم وأمانتهم  
 ونزاهتهم وجلالتهم علماً وعملاً لكن الأدلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ

بمذاهب الأئمة من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل فانقطعتنا إليهم في فروع الدين وعقائده وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنة والكتاب وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب نزولا على حكم الأدلة والبراهين وتعبدنا بسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين، ولو سمحت لنا الأدلة مخالفة الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو تمكنا من تحصيل نية القرية لله سبحانه في مقام العمل على مذهب غيرهم لتعقبنا أثر الجمهور وقفونا أثرهم تأكيدا لعقد الولاء وتوثيقا لعرى الإخاء لكنها الأدلة تقطع على المؤمن وجهته وتحول بينه وبين ما يروم.

وأضاف بعد هذا يقول:

وما أظن أحدا يجرؤ على القول بتفضيلهم - أي أئمة المذاهب - في علم أو عمل على أئمتنا وهم أئمة العترة الطاهرة، وسفن نجاة الأمة، وباب حطتها وأمانها من الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال: (فلا تتقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا فإنهم أعلم منكم لكنها السياسة

اقتضت في صدر الإسلام) (١).  
وأيد الإمام شيخ الأزهر الشيخ سليم رحمه الله هذا الجانب المشرق من حديث الإمام  
شرف

الدين بقوله:

(بل قد يقال: إن أئمتكم الاثني عشر أولى بالاتباع من الأئمة الأربعة لأن الاثني  
عشر كلهم على مذهب واحد قد محصوه وقرره بإجماعهم بخلاف الأربعة، فإن  
الاختلاف

بينهم شائع في أبواب الفقه كلها، فلا تحاط موارده، ولا تضبط ومن المعلوم أن ما  
يمحصه الشخص الواحد لا يكافئ في الضبط ما يمحصه الاثنا عشر إماماً. هذا كله مما  
لم

تبق فيه وقفة لمنصف.

ومن الطبيعي أن هذه الظاهرة التي تمسكت بها الشيعة، وأعلنتها في جميع المجالات  
ليس

فيها أي جانب من الغلو والإفراط في الحب ن وإنما هي متسمة بالاستقامة والاعتدال.

-----  
(١) المراجعات (ص ٤٠ - ٤١).

(٢) المراجعات (٤٤).

ثانياً: من مظاهر ولاء الشيعة لأئمتهم عليهم السلام، إنها تقوم بإحياء ذكراهم وتشديد فضائلهم، وإشاعة مكارم أخلاقهم وإقامة الحفلات التأيينية على ما أصابهم من فادح الخطب وعظيم الرزء الذي صبه عليهم ملوك عصورهم من أمويين وعباسيين. كما أن الشيعة تقوم بزيارة مراقد الأئمة الطاهرين للتبرك بها والتقرب إلى الله تعالى فإنها من أعظم مظاهر الود الذي فرضه الله تعالى في كتابه المجيد للعترة الطاهرة على جميع المسلمين.

هذه بعض مظاهر الولاء الذي تكنه الشيعة للأئمة الطاهرين، وليس فيه أي شائبة للغلو وعلى هذا الأساس المعتدل أقامت الشيعة إطارها العقائدي في ولائها لأهل البيت عليهم السلام.

حقيقة الغلو  
وظهرت على مسرح الحياة الإسلامية مشكلة الغلاة وهي في واقعها خروج عن الإسلام  
ومروق

من الدين، وقد ظهر هذا اللون المفجع في خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام  
حينما شاعت فضائله ومآثره، وما يتمتع به من المواهب والعبقریات فغالى فيه بعض  
الجهال فزعموا أنه الله، وقد قالوا له: أنت هو، فقال لهم: من هو فأجابوه: أنت  
الله. واستعظم الإمام من ذلك وفزع منه فأمر ببناء فأججها وأحرقهم فيها، وهو يقولون  
: الآن صح عندنا أنك الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله، وفي ذلك يقول:  
لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت نارا ودعوت قنبرا  
وفي ذلك يقول الغلاة في الإمام عليه السلام:

-----  
(١) الفصل في الملل والأهواء ٤ / ١٨٦.

ومن أهلك عادا وثمودا بدواهييه ومن كلم موسى فوق طور إذ يناجيه  
ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه سلوني أيها الناس فحاروا في معانيه  
وأنت ترى في هذا الشعر الغلو الكامل في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وذهب  
بعض الغلاة إلى أن الإمام عليه السلام ابن الله وقد رد عليهم السيد الحميري بقوله:  
قوم غلوا في علي لا أبا لهم واجشموا أنفاسا في حبه تعباً  
قالوا: هو ابن الإله جل خالقنا من أن يكون له ابن أو يكون أبا (١)  
الغلو في العصر الأموي والعباسي  
وظهرت في العصر الأموي والعباس حركة الغلو بصورة متسعة كما تأسست بعض  
الفرق الدينية  
وقد تبنت الغلو بصورة إيجابية، وقد ساعدت

-----  
(١) العقد الفريد.

الحكومات الأموية والعباسية تلك الفرق وساهمت في نشر أفكارها وعقائدها الفاسدة، وذلك لتشويه عقيدة الشيعة القائمة على الحق والمناهضة للظلم والجور. كما اتخذت تلك الحكومات من تلك الفرق وسيلة لتصفية خصومها، ورميها بالكفر والزندقة وذلك لشذوذ عقائدها وبعدها عن تعاليم الإسلام وأحكامه مع العلم أن بعض المتهمين لا

علاقة لهم بأفكار الغلاة.

موقف الأئمة من الغلاة

كان موقف الأئمة عليهم السلام مع الغلاة ودعة الإلحاد متسما بالشدّة والصرامة فحكموا بالبراءة عنهم وبإباحة دمائهم، وترتيب أحكام الكفر عليهم، وقد أحرقتهم بالنار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ونعرض إلى موقف بعض الأئمة عليهم السلام معهم.

أبو الخطاب:

هو محمد بن مقلص الأسدي اشتهر بكنيته ظهر بالكوفة، وهو من أعداء الإسلام، ومن دعاة الإلحاد، وقد دعا إلى إلهية الإمام الصادق عليه السلام

ثم دعا إلى تأليه نفسه، ولما بلغ حديثه امام الصادق خاف فتنته، وأمر شيعته بالابتعاد عنه، والبراءة منه فقد روى عيسى بن أبي منصور قال: سمعت أبا عبد الله الصادق قال: (اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفني قائما وقاعدا وعلى فراشي اللهم أذقه حر الحديد) (١).

وروى ميسرة قال: ذكرت أبا الخطاب عند أبي عبد الله عليه السلام وكان متكئا فرفع إصبعه إلى السماء ثم قال:

(على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنه كافر فاسق ومشرك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدوا وعشيا).  
وأوجد أبو الخطاب حزبا له فأغراهم بأكاذيبه وأضاليه ودجله، فقد روى عنبسة بن مصعب بعض أكاذيبه، قال: قال لي أبو عبد الله: أي شيء سمعت من أبي الخطاب؟ فقال

: سمعته يقول: إنك وضعت يدك على صدره، وقلت له: عه ولا تنسى، وأنت

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٤ / ١٥٠.

تعلم الغيب ن وإنك قلت: هو عيبة علمنا، وموضع سرنا أمين على أحيائنا وأمواتنا.  
فتأثر الإمام الصادق عليه السلام وقال:  
(لا والله ما مس شيء من جسدي جسده إلا يدي، وأما قوله: إن قلت: إني أعلم الغيب ،  
فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا أجري الله في أمواتي ولا بارك لي  
في أحيائي إن كنت قلت له: وأما قوله: إني قلت له: هو عيبة علمنا، وموضع سرنا ن  
وأمين على أحيائنا وأمواتنا فلا أجري الله في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن  
قلت له من هذا شيئاً).  
وحكى كلام الإمام عليه السلام مدى تأثيره وغيظه من هذا المغالي الذي لا يؤمن بالله  
ولا باليوم الآخر.  
ومن أقواله الفاسدة ما رواه أبو بصير عنه وعن حزبه الذين يؤمنون بمقالته قال: قلت  
لأبي عبد الله عليه السلام، إنهم - أي الخطابية - يقولون: إنك تعلم قطر المطر  
وعدد النجوم وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد ما في التراب...).  
فأنكر الإمام الصادق ذلك وقال: سبحان الله

سبحان الله، والله ما يعلم هذا إلا الله (١).  
لقد كشف الإمام عليه السلام أذاليه ودجله وحذر المسلمين من شروره وخداع حزبه  
وقد أحاط به الفشل، ومنى بالخيبة والخسران.  
وقد ثار أبو الخطاب على الحكم العباسي وأغرى جماعته بقوله: قاتلوهم فإن قصبكم  
يعمل  
فيهم عمل الرماح، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تعمل فيكم (٢).  
وزحف إليهم الجيوش العباسية بقيادة عيسى بن موسى، وجرت بينهم معركة قاسية  
فقتل من أصحاب أبي الخطاب ثلاثون رجلاً وأسروا أبو الخطاب فأُتي به إلى عيسى بن موسى  
فقتله  
في دار الرزق وصلبه مع جماعة من أصحابه وذلك في سنة ١٣٨ هـ وانتهت بذلك حياة  
هذا  
الضال الذي أغرى السذج والبسطاء بأكاذيبه.  
بشار الشعيري:  
ومن أقطاب الغلاة والملحدین بشار الشعيري

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٤ / ١٤٩.  
(٢) فرق الشيعة للنوبختي.

الكوفي، وكان يقول بربوبية الإمام الصادق عليه السلام، وقد طرده الإمام من مجلسه وقال له: اخرج عني لعنك الله لا والله لا يظلني وإياك سقف أبدا...).

فخرج مذموما مدحورا، والتفت الإمام إلى أصحابه فحذروهم منه فقال:

(ويله إلا قال: بما قالت اليهود: لا قال: بما قالت النصارى: إلا بما قالت  
المجوس أو بما قالت الصائبة والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد أنه شيطان ابن  
شيطان، خرج من البحر ليغوي أصحابي فاحذروه، وليبلغ الشاهد الغائب، إني عبد الله  
بن عبد الله ضمتني الأصلاب والأرحام وإني لميت ومبعوث، ثم مسؤول، والله لأسألن  
عما قال في: هذا الكذاب. وادعاه، ماله غمه الله فلقد آمن على فراشه، وأفزعني  
وأقلقني رقادي... (١).

وآلمت هذه الكلمات بالألم الممض الذي داخل

-----  
(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٤ / ١٥٥.

الإمام من جراء دعاوى هذا المغالي وما يضيفه على الإمام من صفات الربوبية وإني على ثقة أن الغلو إنما جاء من عصابة مدسوسة أرادت قبل كل شيء تشويه الإسلام وتفريق كلمة

المسلمين والطعن في معتقداتهم.  
المغيرة بن سعيد:

مولى بجيله كان من أقطاب الغلاة والملحدين وهو صاحب الأحداث الجسام في الإسلام فقد

أله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على ما قيل وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور وقد زعم أنه يحيي الموتى بالاسم الأعظم ويرى الناس أشياء من المخاريق (١).

وكان ماهرا في دس الأحاديث وافتعالها على أهل البيت عليهم السلام، يقول الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام.

-----  
(١) لسان الميزان ٦ / ٧٦.

(كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب علي أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب فيدفعونها إلى المغيرة وكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه ثم يأمرهم أن يتلوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم...).

وأنت ترى في هذا الحديث براءة الإمام عليه السلام من هذا الإنسان الممسوخ الذي لا نصيب له من الإسلام وقد تضافرت الأخبار من الإمام في لعنه فقد روى عبد الرحمن

بن

كثير قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام يوماً لأصحابه:

لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها، يتعلم منها السحر الشعبة والمخاريق.

إن المغيرة كذب علي أبي فسلبه الله الإيمان وإن قوما كذبوا علي، ما لهم أذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن إلا عبيد خلقنا واصطفانا، ما نقدر علي ضر ولا نفع إن رحمتنا فبرحمته وإن عذبتنا فبذنوبنا، والله ما بنا علي الله من حجة ولا معنا من براءة، وإنا

لميتون، ومقبورون ومنشورون ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ما لهم لعنهم الله  
فلقد آذوا الله وآذوا رسول الله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وها  
أنا ذا بين أظهركم أبيت علي فراشي خائفا وجلا، يأمنون وأفزع، وينامون علي فراشهم  
وأنا خائف، ساهر، وجل، أبرأ إلى الله مما قال: في الأجدع، وعبد بني أسد أبو  
الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا ن وأمرناهم بذلك لكان الواجب أن لا يقبلوه،  
فكيف وهم يروني خائفا وجلا، استعد الله عليهم وأبرأ إلى الله منهم إني امرؤ  
ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما معي براءة من الله أطعته رحماني وإن  
عصمته عذبي عذابا شديدا... (١).  
وأعرب الإمام في حديثه عن استيائه من هذا الملحد الخطير الذي هو من ألد أعداء  
الإسلام والذي امتحن به الإمام امتحانا عسيرا.  
وخرج المغيرة على السلطة في الكوفة، وكان خالد القسري على المنبر يخطب في  
الناس إذ  
سمع

-----  
(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٤ / ١٦١.

صياح أصحاب المغيرة فأذهل، وقال من فزعه أطعموني ما فهجاه يحيى بن نوفل بقوله:  
تقول من الفواكه أطعموني شرابا ثم بليت على السرير (١)  
وأحاطت به وبأصحابه جيوش العباسيين فجئ به مخفورا مع سبعة نفر من أصحابه،  
فأمر  
خالد القسري حاكم الكوفة بأطنان من القصب ونفط، ثم أمر المغيرة أن يتناول  
القصب،  
فامتنع، فأجبر على ذلك فشد عليه القصب وصبوا عليه النفط فاحترق وهكذا فعل  
بأصحابه  
(٢) وهكذا انتهت حياة هذا المجرم الأثيم الذي اقتترف أفحش الجرائم وأساء إلى  
الإسلام  
كأفطع ما تكون الإساءة.  
هؤلاء بعض دعاة الغلو من الملحنيين الذين كادوا للإسلام، وحاولوا تشويه عقيدة الشيعة  
والحط من قيمها، وكانوا مدفوعين بحقدهم على الإسلام وعلى حماته من أئمة أهل  
البيت  
عليهم السلام.

-----  
(١) لسان الميزان ٦ / ٧٦.  
(٢) تاريخ الطبري ج ٩ / حوادث ١٩١.

وعلى أي حال فلا علاقة للغلو والغلاة بالشيعة وأنهما على طرفي نقيض، فقد حكم الأئمة بكفرهم والبراءة منهم، وإنهم خصوم الإسلام وأعداء أهل البيت ويترتب عليهم جميع ما يترتب على الكفار من آثار وأحكام. والغريب من بعض الكتاب كيف عدوا الغلاة من فرق الشيعة التي هي من أعظم الطوائف تمسكا بالإسلام.

اتهامات رخيصة  
واتهمت الشيعة بغير إنصاف بتهم رخيصة لا قيمة لها في المقاييس والموازن العلمية  
وقد ألصقها بهم من لا حريجة لهم في الدين من عملاء السلطة التي جهدت على  
محاربة  
الشيعة وتشويه واقعهم المشرق لأنهم الجبهة المعارضة لسياسة أولئك الحكام الذين  
جهدوا على إذلال الناس ن وإرغامهم على ما يكرهون والذين تفجرت سياستهم بكل ما  
خالف  
كتاب الله وسنة نبيه.  
لقد قذفوا الشيعة بالغلو والمروق من الدين ذلك لاعتقادهم بما يلي:  
١ - عصمة الأئمة:  
وآمنت الشيعة منذ فجر تأريخها حتى يوم الناس هذا بعصمة أئمتهم من اقتراف الذنوب  
عمداً أو سهواً، فإن الله تعالى قد طهرهم من الدنس وأذهب عنهم الرجس ن وقد حكى  
القرآن الكريم ذلك بقوله: (إنما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويظهركم تطهيرا) وقد أقام المتكلمون من الشيعة سيلا من الأدلة على هذه الظاهرة الكريمة في أئمتهم وقد حفلت بها مصادر علم الكلام. والمتأمل في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤمن إيمانا لا يخامرهم شك في عصمتهم

، وطهارتهم من كل زيغ فهذا سيدهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو القائل: (والله لو أعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في جلب شعيرة أسلبها من فم جرادة ما فعلت).

أليست هذه هي العصمة وقد امتنع سلام الله عليه لما ألح عليه عبد الرحمن بن عوف أن

يقلده الخلافة بعد قتل عمر بن الخطاب، شرط عليه أن يسير في خلافته على سياسة الشيخين فامتنع عليه السلام من إجابته، ولو كان يروم الملك والسلطان ومتع الحياة الدنيا لأجابه إلى ذلك. ثم يعدل إلى ما يرى، وإذا عارضه ابن عوف فباستطاعة اعتقاله، أليست هذه هي العصمة!!؟.

ولما أحاط به الخوارج بعد التحكيم وطلبوا منه أن يتوب إلى الله عما اقترفوه هم فأبى عليه السلام من ذلك لأنه لم يقترف أي ذنب طيلة حياته، وإنما كانت جميع فترات حياته حافلة بالتقوى والعمل الصالح وهكذا سيرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام تجردا عن الدنيا وزهدا في متعتها وملاذها ولم يؤثر على أي أحد منهم أنه ارتكب خطأ وإثما لا عمدا ولا سهواً، وإنما كانت حياتهم مثالا لكل ما تسمو به الإنسانية من عمل الخير والاتجاه الكامل نحو الله تعالى، وقد أنفقت معظم حياتي ج والحمد لله ج بالبحث والتنقيب عن سيرتهم فما وجدت لهم زلة في القول ولا في العمل، ولو كانت

لهم

أدنى هفوة أو زلة لحفلت بها مصادر التاريخ وشهر بهم أعداؤهم من ملوك بني أمية وملوك

بني العباس الذين هم ألد أعدائهم.

إن سيرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام نقية مشرقة كالشمس تحكي بجميع أبعادها سيرة

جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فهم أوصياؤه وخلفاؤه، ويستحيل أن يعهد إلى من يمثله وينوب عنه إذا كان ناقصا ومنحرفا عن طريق الحق.

إن العصمة بجميع ما تحمل من معنى هي من ذاتيات أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن عناصرهم وليس في هذه الدعوى أي غلو أو انحراف عن الحق، وعلى من يذهب إلى خلاف ذلك

فليذكر بادرة واحدة على خلاف الحق قد ارتكبتها أحد الأئمة الطاهرين.  
٢ - علم الأئمة:

وتذهب الشيعة إلى أن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد منحهم الله طاقات من العلم وأعطاهم المزيد من الفضل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وليس من شك أن الإمام أمير المؤمنين أفضل المسلمين في مواهبه وعبقرياته التي لا تعد، وهو عملاق هذه الأمة ورائد نهضتها الفكرية والحضارية، وقد فتق ما يزيد على ثلاثين علما حسبما يقول العقاد، وهو القائل: (سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن طرق السماء فإنني أعلم بها من طرق الأرض) ولم يقل أحد هذه الكلمة إلا أحاط به الفشل حين الامتحان والاختبار.

أليس الإمام هو صاحب نهج البلاغة الذي هو

من مناجم الفكر ومن خائر ما تملكه الإنسانية من تراث علمي وحضاري.  
أليس الإمام هو أول من أسس حقوق الإنسان، ووضع قواعد الحكم والإدارة في عهده  
لمالك

الأشتر عامله على مصر.

وهل يوجد في دنيا الإسلام مثل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في فضله وعلمه  
وحكمه وآدابه، وهل تخرج هذا العملاق العظيم من مدرسة ومعهد نعم إنه تخرج من  
مدرسة

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذي ملأ الدنيا بعلمه وفضائله.  
ولو نظرنا إلى بقية الأئمة الطاهرين عليهم السلام لوجدناهم في مواهبهم وعلومهم  
كجدهم الإمام أمير المؤمنين، فهذا الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام  
صاحب الصحيفة السجادية التي هي إنجيل آل محمد، والتي هي من أروع وأسمى

تراث روحي

وتربوي في دنيا الإسلام.

أليس الإمام زين العابدين مؤلف (رسالة الحقوق) التي وضعت البرامج العامة للحقوق  
على اختلاف أنواعها.

ولو تأملنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام لوجدناه كنزا من كنوز الله لا تعد ذخائره، ولا تحصى عجائبه أليس هو الذي ملأ الدنيا بعلومه ومعارفه ج على حد تعبير الجاحظ ج وقد تتلمذ على يده زهاء أربعة آلاف طالب، كان منهم بعض مؤسسي المذاهب في الإسلام كأبي حنيفة (١) وقد تناولت محاضراته جميع أنواع العلوم من الطب والكيمياء والفيزياء وعلم الفقه والفلسفة وعلم الكلام والحديث وغيرها. ومن أبرز تلاميذه جابر بن حيان مفخرة الشرق ورائد علم الكيمياء والفيزياء. من أين جاءت هذه العلوم للإمام؟ من أي مدرسة تخرج منها؟ إنه لا جواب لذلك إلا الإذعان لما أعلنته الشيعة في أئمتهم من أن الله تعالى منحهم العلم والحكمة وفصل الخطاب. ومما يدل على إصابة ما تذهب إليه الشيعة في أئمتها العظام حديث المأمون مع الإمام الرضا عليه

---

(١) ترجمنا في كتابنا (موسوعة الإمام الصادق) ما يزيد على ٣٦٦٣ من أصحاب الإمام ورواة حديثه وتلاميذه.

السلام حينما عقد له بولاية العهد فأخذه الحسد للإمام حينما شاعت مواهبه وعلومه بين الناس، فجلب إلى خراسان جميع علماء الدنيا، وأغراهم بالأموال والثراء العريض وطلب منهم أن يسألوا الإمام عن أصعب المسائل وأكثرها تعقيدا وغموضا لعله يعجز عن جوابها فيتخذ ذلك وسيلة لإفساد عقيدة الشيعة، وأقام المأمون مؤتمرا علميا في بلاطه حضره السادة العلماء وغيرهم من أقطاب الدولة العباسية ويقول المؤرخون: أن العلماء سألوه في نوب متفرقة عما يزيد على عشرين ألف مسألة فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتخصص فبهر العلماء من سعة علومه ودان الكثيرون منهم بإمامته مما اضطرت المأمون إلى حجب الإمام عن العلماء وغيرهم وفرض الرقابة الشديدة عليه لئلا يفتتن بين الناس وأخيرا اغتاله بالسسم (١).  
أما الإمام الجواد عليه السلام فقد كان من أروع

(١) ذكرنا بعض بنود تلك المسائل في كتابنا حياة الإمام الرضا عليه السلام، وقد سجلها مندوب من قبل المأمون وعلق عليها بقوله: إن الله لم يخلق أفضل من علي بن موسى الرضا عليه السلام.

صور الفكر والعلم في الإسلام، فقد تقلد الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام الرضا عليه السلام وكان عمره الشريف لا يتجاوز السبع سنين أو التسع وهو دور لا يسمح لصاحبه

ج  
حسب سيكلوجية هذا السن ج أن يخوض في أي ميدان من ميادين العلوم العقلية وغيرها، أو يدخل في عالم المناظرات والبحوث الجدلية مع كبار العلماء والمتخصصين فإن ذلك غير

ممکن لمن كان في سن الطفولة إلا أن الإمام الجواد عليه السلام قد خرق هذه العادة حينما عهد العباسيون إلى كبار العلماء بسؤاله عن أعقد المسائل الفلسفية والكلامية لعله يعجز عن أجوبتها فيتخذون من ذلك وسيلة للتشهير بأئمة الشيعة وبطلان عقيدتهم لقد عملوا كما عمل المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام.

وتقدم العلماء إلى الإمام الجواد عليه السلام فسألوه عن مختلف المسائل المشكلة فأجابهم عنها، وكان ممن سأله يحيى بن أكثم قاضي قضاة بغداد الذي انتخبه العباسيون

لامتحان الإمام عليه السلام فسأله عن مسألة فقهية، ففرع الإمام عليها عدة فروع ثم سأله عن أي فرع أراد منها، فلم يهتد يحيى لذلك وبان العجز، وطلب من الإمام أن

يتفضل بالإجابة عنها واعترف بعجزه عن مجاراته، وشاعت في الأوساط العلمية في بغداد

هذه الظاهرة العلمية الهائلة وتحدث عنها الناس، ولا زالوا يتحدثون. وكان الإمام عليه السلام في يثرب بعد وفاة أبيه الإمام الرضا فحف إلبها فقهاء الشيعة للتعرف على إمامته فسألوه عن أعمق المسائل الفقهية وغيرها، ويقول الرواة أنه سئل في نوب متفرقة عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عنها بدقة وشمول (١) ومن الطبيعي

أنه لا تعليل لهذه الظاهرة المحيرة إلا بالاعتراف بما تدين به الشيعة الإمامية في أئمتهم من أن الله تعالى قد منحهم العلم وآتاهم من الفضل كما وهب ذلك لرسله وليس في

ذلك أي غلو أو إفراط في الحب بعد ما توفرت الأدلة العلمية على ذلك. ٣ - زيارة مراقد الأئمة:

واتهمت الشيعة بالغلو لزيارتهم مراقد أئمة

---

(١) ذكرنا عرضاً مفصلاً لذلك في كتابنا (حياة الإمام محمد الجواد).

الهدى، ومصايح الإسلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وقد أعلن ذلك

القصيمي تبعا لسيدته ابن تيمية، قال:

(وبهذا الغلو الذي رأيت من طائفة الشيعة في أئمتهم وبهذا التأليه الذي سمعت منهم لعلي وولده عبدوا القبور وأصحاب القبور، وأشادوا المشاهد وأتوها من كل فج عميق، وقدموا لها النذور والهدايا والقرايين، وأراقوا الدماء والدموع ورفعوا لها خالص الحب والخشوع، وأخلصوا لها بذلك وخصوها به من دون الله رب الموحدين) (١). وهذا النقد تافه كصاحبه الذي أترع فكره بالعصبية والبغض لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين هم سفن نجاة هذه الأمة، ومصدر هدايتها وسعادتها. إن زيارة مراقدة أئمة الهدى عليهم السلام كزيارة مرقد جدهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليس فيها غلو، ولا خروج عن موازين الدين وأحكام الإسلام وإنما فيها اعتراف بالفضل لما أسداه الأئمة الطاهرون من

-----  
(١) الصراع ١ / ٥٤.

الخدمات العظمى للإسلام فلولا تضحياتهم الجبارة ووقوفهم أمام التيارات الجاهلية التي أجمعها أسياذ القصيمي من الأمويين لما بقي للإسلام اسم ولا رسم، ألم يعلن يزيد بن معاوية الكفر والإلحاد، ويقتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسبي عياله، كما استباح مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحرق الكعبة المقدسة وكل هذه الجرائم والموبقات سائغة وجائزة في شريعة القصيمي وابن تيمية.

إن الشيعة في زيارتهم لمراقد أهل البيت عليهم السلام يتقربون بذلك إلى الله تعالى الذي أوجب على المسلمين مودتهم. والولاء لهم أحياء وأمواتا، ومضافا لذلك فإن هناك فوائد عظيمة تعود على المسلمين والتي منها تعارف بعضهم ببعضهم، وتآلفهم كما

في الحج إلى بيت الله الحرام.

أما زيارة القبور بوجه عام فهي مشروعة وجائزة فقد روت عائشة أن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم كان يخرج إلى البقيع ويسلم على الأموات ويقول:

(السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون، وأنا بكم غدا إن شاء الله

لاحقون، اللهم اغفر لأهل البقيع (١).  
وكانت سيدة ناء العالمين زهراء الرسول عليها السلام تزور قبر عمها سيد الشهداء  
حمزة

عليه السلام في كل جمعة، فتصلي، وتبكي عنده (٢). وبعد وفاة أبيها خاتم الأنبياء  
صلى الله عليه وآله وسلم كانت تزور مرقده الطاهر، وتأخذ حفنة من ترابه فتشمها،  
وتبكي أمر البكاء وتقول بصوت حزين النبرات:

ماذا على من شم تربة أحمد \* أن لا يشم مدى الزمان غواليا  
صبت علي مصائب لو أنها \* صبت على الأيام صرن لياليا  
قل للمغيب تحت أطباق الثرى \* إن كنت تسمع صرختي وندائيا  
قد كنت ذا حمى بظل محمد \* لا أخشى ضيما وكان جماليا

---

(١) سنن البيهقي ٤ / ٤٩، المغني ١ / ٣٥٧. صحيح مسلم.  
(٢) مستدرک الحاکم ١ / ٣٧٧، ووصف رواة الحديث بأنهم جميعا من الثقات.

فاليوم أخضع للذيل وأتقي \* ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا  
فإذا بكت قمرية في ليلها \* شجنا على غصن بكيت صباحيا  
فلأجعلن الحزن بعدك مؤتسي \* ولأجعلن الدمع فيك وشاجيا (١)  
وكان سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام يزور مقابر الشهداء بالبقيع ويقول:  
ناديت سكان القبور فاسكتوا \* فأجابني عن صمتهم ترب الحشا  
قالت: أتدري ما صنعت بساكني \* مزقت لحمهم وخرقت الكسا  
وحشوت أعينهم ترابا بعد ما \* كانت تأذى باليسير من القذا  
أما العظام فإنني مزقتها \* حتى تباينت المفاصل والشوى

-----  
(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٣١ .

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٢٠٨ .

قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا\* فتركتها مما يطول بها البلى (١)  
إن زيارة القبور مشروعة، والذي ينفي ذلك لا دليل له من علم، ولا برهان، وقد عرض  
سماحة شيخ المحققين الشيخ الأمين نضر الله مثواه في موسوعته الخالدة (الغدير)  
(٢) إلى الاستدلال على مشروعية زيارة القبور مستدلا على ذلك بأوثق الأدلة ومضافا  
لذلك السيرة التي استقر عليها المسلمون في زيارة قبور موتاهم منذ فجر تأريخهم حتى  
يوم الناس هذا.

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن هذا العرض عن الغلو والغلاة. ونؤكد ما ذكرناه في بحوث  
هذا الكتاب من أن عقيدة الشيعة مشرقة كالشمس لا غلو فيها ولا غموض، وأنها

بجميع

فصولها مستمدة من صميم كتاب الله، وسنة نبيه، ويكفيها شموخا وفخرا وأصالة أن  
أئمتهم العظام هم ذخائر الإسلام ومن سادات المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس  
وطهرهم تطهيرا.

-----  
(١) الغدير: ٥ / ٩٣.

وقبل أن أطوي هذه الكلمات أتقدم بالشكر الجزيل إلى سماحة الأستاذ حجة الإسلام  
والمسلمين الشيخ حسن خليفة الإحسائي دامت بركاته على ما أولاني من الرعاية  
واللطف،  
كما آمل أن يجد القارئ في هذه البحوث المتعة والفائدة وهو ما أتمناه، والتوفيق  
بيده تعالى يهبه للصالحين من عباده.

السجود على التربة الحسينية عند الشيعة

(١)

وسلكت الشيعة في إطارها العقائدي مسلكا مشرقا اتسم بأنه من أوضح المناهج، ومن أكثرها واقعية ومن أشدها التصاقا بسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والتزاما بحرفية ما جاء من عنده ولم تلغ الشيعة نصا من شريعة الله، ولم تبدل أو تغير حكما من أحكام الله كما لم تبتدع حكما قبال أحكامه تعالى، وقد واكبت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واتبعت سنته وتمسكت بجميع ما أثر عنه

وهي ج

من دون مغالاة ج من أظهر الفرق الإسلامية تمسكا بكتاب الله وولاءا لعتره رسوله، لم تشذ عن هذين المنهجين، ولم تنحرف عنهما، وإنما سايرتهما لا عن هوى أو تقليد، وإنما اتباعا للأدلة القطعية التي فرضت على كل مسلم التمسك بالثقلين كما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، وجعله ضمانا لأمته ووقاية لها من الانحراف، والتردي في مجاهل هذه الحياة.

(٢)

وتبنت الشيعة بصورة إيجابية ومتميزة الولاء لأهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، وولاؤهم قائم في أعماق قلوبهم ودخائل نفوسهم، سرى فيهم كما يسري الدم في عروقهم، ولم يكن ذلك ج يعلم الله ج عن غلو أو

إفراط في الولاء والحب وإنما كان منبعثا عن وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم وإلزامه بمودتهم، فقد أثرت عنه في ذلك كوكبة من النصوص المتواترة التي لا يخالجه شك، ولا يسع المسلم أن يتغاضى عنها أو يتجاهلها، ومن أبرزها حديث الثقلين

، فقد قرنهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمحكم التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما جعلهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى

، وأنهم باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له، وإنهم من الأمة بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العينين من الرأس إلى غير ذلك من الأحاديث التي تلزم المسلمين بمودتهم والولاء لهم.

(٣)

الإمام الحسين عليه السلام هو أحد الكواكب المشرقة من أهل بيت النبوة الذين فرض الله مودتهم في كتابه العظيم، قال تعالى: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى} وهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد شباب أهل الجنة ، وهو وأخوه إمامان إن قاما وإن قعدا، وقد قلده بهذه الأوسمة جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأحاطه بهالة من التكريم والتعظيم، وقال فيه: (حسين مني وأنا من حسين)... لقد استشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الغيب ما يقدمه سبطه من التضحيات الهائلة، في مقاومة المد الجاهلي الذي يستهدف قلع جذور الإسلام، ولف لواء القرآن بقيادة حفيد أبي سفيان يزيد بن معاوية، فلذا منح النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبطه جميع أنواع الحفاوة والتكريم، وأخلص له في الحب كأعظم ما يكون الإخلاص.

(٤)

وحينما استولى فاجر قريش، وخليع بني أمية يزيد بن معاوية على مقدرات الدولة الإسلامية أعلن بلا خجل ولا حياء الكفر والإلحاد والمروق عن

الدين، والاستهزاء والسخرية بقيمه ومبادئه، قائلا:  
لعبت هاشم بالملك.... فلا خير جاء ولا وحي نزل  
وانبرى حفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا الطاغية الفاجر، فأعلن ثورته  
الكبرى التي أوضح الله بها الكتاب، وجعلها عبرة لأولي الألباب، وقد سجلت وسام  
شرف

وفخر للإسلام وللإنسانية في جميع الأحقاب والأباد.  
لقد ترجل أبو الأحرار في ساحة الجهاد المقدس وقد أعلن كلمته الخالدة التي دارت  
مع

الفلك وارتسمت فيه قائلا:

(لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما).  
ووقف سلام الله عليه بصلافة وعزيمة غير حافل بتلك الوحوش الكاسرة من عبيد ابن  
مرجانة، وراح أبو الشهداء يملي على صفحات التاريخ البطولات النادرة التي استوعبت  
جميع لغات الأرض، وهي تنادي بفجر جديد لجميع شعوب العالم أن لا حياة ولا  
كرامة لها  
في ظل العبودية والاستبداد.

(٥)

على صعيد كربلاء التي هي ترعة من ترع الجنة ج كما في الحديث ج وقف حفيد الرسول

الإمام الحسين عليه السلام مدافعا عن الكرامة الإنسانية وعن المبادئ والمثل العليا التي أعلنها الإسلام.

على ثرى تلك التربة الطاهرة سفك دم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودماء البررة الممجدين من أهل بيته وأصحابه، ومثل البغاة المجرمون كأفطع ما يكون التمثيل بأجسامهم الطاهرة، وأحرقوا أخبيتهم وخيامهم ولبوا ما على بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حلي وأقنعة وحملوهن سبايا هدية لابن مرجانة وسيده يزيد

حفيد أبي سفيان.

لقد حظيت تربة كربلاء بتلك الأجسام المقدسة فما أطيبها، وأطيب من دفن فيها وفي الزيارة للإمام وأصحابه: (لقد طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم) لقد أصبحت تلك القبور الزكية رمزا للقيم الإنسانية، ورمزا لكل تضحية تقوم على الشرف والعدل ، يقول العقاد: فهي اليوم مزار يطيف به المسلمون متفقين ومختلفين، ومن حقه أن يطيف به كل إنسان لأنه

عنوان قائم لأقدس ما يشرف به هذا الحي الآدمي من بين سائر الأحياء فما أظلت قبة السماء مكانا لشهيد قط هو أشرف من تلك القباب بما حوته من معنى الشهادة وذكرى

الشهداء (١).

لقد ضمت تلك البقعة المباركة خلاصة الإباء والشرف والدين، وأصبحت من أقدس مراكز العبادة وأفضلها في الإسلام، ففي كل وقت يطيف بها المسلمون متبركين ومتقربين إلى الله تعالى.

(٦)

وحظيت أرض كربلاء باهتمام بالغ عند الشيعة فهي عندهم كالحرمين في قداستها، وسمو

مكانتها، ومن مظاهر تقديسها عندهم السجود على تربتها في الصلاة المفروضة والمندوبة

واتخاذ أقراص منها في الجوامع والتكايا والسجود عليها.

واتهم بعض من لا حريجة له في الدين الشيعة بأنهم اتخذوا التربة الحسينية صنما يسجدون لها ويعبدونها من دون الله، وهذا من سخف القول

-----  
(١) أبو الشهداء

وضحالة الفكر، والتردي في الجهل، فالشيعة تعبد الله تعالى وحده لا تشرك به شيئاً ، وإنما يسجدون على التربة الحسينية لقداستها وطهارتها، وتوضح هذه الدراسة ذلك بمزيد من البيان والتفصيل.

(٧)

عرضة مسألة السجود على التربة الحسينية قبل حفنة من السنين على الإمام الخوئي نضر الله مثواه، ونظرا لكثرة أشغاله وشؤونه فقد أحالها علي، فأجبت عنها بدقة وشمول، ومن المؤسف أني لم أحتفظ بنسخة منها.

وفي كتاب (هذه هي الشيعة) بحثت هذه المسألة بحثا مفصلا ومستوعبا، وقد طلب بعض الأخوان المؤمنين من أهالي كربلاء المقدسة أن أضيف إلى هذا الموضوع بعض البحوث

التي ترتبط به وأجعله كتابا مستقلا، فاستجبت لهم وأضفت إلى ما كتبت هذه المقدمة ، وبعض الأمور الأخرى التي تتصل بهذا الموضوع آملا من الله تعالى التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية السجود في الصلاة  
وأهم العبادات، وأفضلها في شريعة الإسلام هي الصلاة فهي معراج المؤمن، وقربان كل  
تقي، والحد الفاصل بين المسلم والكافر، وقد أناط الإسلام بها قبول الأعمال ففي  
الحديث: (إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها).  
لقد ميز الله تعالى الإنسان وشرفه على بقية مخلوقاته بالصلاة التي يمثل بها  
الإنسان أمام خالق الأكوان وواهب الحياة لقد سما الإنسان بهذه العبادة التي تطهر  
روحه، وتصدّه عن الفحشاء والمنكر وتهديه إلى سواء السبيل.  
أهمية السجود  
وأفضل أجزاء العبادة، وأهمها هو السجود لله تعالى، فإنه آخر مظاهر العبودية  
والتذلل له وقد أخرج الله تعالى إبليس من الجنة وطرده منها لما أبى من السجود لآدم  
، فقد أخذته الأنانية والكبرياء ورأى أنه

أفضل من آدم لأنه مخلوق من طاقة حرارية وهي أفضل من الطين الذي خلق منه آدم فقد أخذ

بالتقياس، وفي الحديث أول من قاس إبليس.

إن السجود لله تعالى بقصد التذلل والتعظيم من أعظم العبادات، وما عبد الله بمثله ، وما من عمل أشق على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجدا لله تعالى، لأنه قد أمر به فعصى وغوى وهلك، وابن آدم أمر به فأطاع ونجى.

ويحرم السجود لغير الله تعالى، فأما سجود الملائكة لآدم فإنها لم تكن له وإنما كانت لله وآدم قبلة لهم، كما أن سجود يعقوب وولده لم تكن ليعوسف وإنما هي شكر لله

على ما وهبه وأعطاه من الملك.

شروط السجود

ونظرا لأهمية السجود بذاته، ولأنه جزء من العبادة فيشترط فيه ما يلي:

أولاً: أن يكون السجود على الأرض، وقد تضافرت الأخبار بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن بعض صحابته، وهذه بعض الأخبار:

أ ج قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جعلت لي الأرض طيبة ومسجداً، وأيما أدركته الصلاة صلى حيث كان (١).

ب ج قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: الأرض لك مسجد، فحيثما أدركت الصلاة فصل (٢).

ج ج روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سجد على الحجر (٣).  
د ج روى أبو سعيد الخدري قال: أبصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى

أنفه وجبهته أثر الماء والطين (٤).

ه - روى أنس بن مالك قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شدة

الحر، فيأخذ أحدنا الحصباء في

-----  
(١) صحيح البخاري ١ / ٨٦، صحيح مسلم ٢ / ٦٤، صحيح النسائي ٢ / ٣٢، صحيح أبي داود

١ / ٧٩، صحيح الترمذي ٢ / ١١٤.

(٢) صحيح النسائي ٢ / ٣٧.

(٣) مستدرک الحاكم ٣ / ٤٧٣.

(٤) صحيح البخاري ١ / ١٦٣، سنن أبي داود ١ / ١٤٣.

يده فإذا برد وضعه وسجد عليه (١).  
و - روى جاب بن عبد الله قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر وأخذ قبضة من حصي فأجعلها في يدي الأخرى حتى تبرد، ثم أسجد عليها من شدة الحر.  
وأمثال هذه الأحاديث أثرت عن أئمة الهدى عليهم السلام وهي تلزم بالسجود على الأرض وما أنبتت.  
ثانيا: أنه يشترط أن يكون المكان الذي يسجد عليه المصلي مباحا، فلو كان مغصوبا عينا أو منفعة فلا يصح السجود عليه.  
ثالثا: يشترط في المكان الذي يسجد عليه أن يكون طاهرا فلو كان نجسا فلا يصح السجود عليه.  
رابعا: أن لا يكون من جنس المأكل والملبوس فول كان منهما فلا يصح السجود عليه في الصلاة، وهنا بحوث ذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية تتعلق في جنس ما يأكل ويلبس مما لا يصح السجود عليه.

-----  
(١) السنن الكبرى ٢ / ٢ / ١٠٦.

- أمكنة يكره فيها السجود  
ويكره السجود في الصلاة في مواضع وهذه بعضها:
- ١ - الحمام، وهو المكان الذي يغسل فيه، وعمم بعض الفقهاء الكراهة إلى المسلخ .
  - ٢ - المزابل: وهي المواضع القذرة التي تجمع فيها القمامة.
  - ٣ - المكان المتخذ للكيف.
  - ٤ - الأماكن التي تذبح فيها الحيوانات أو تنحر.
  - ٥ - المواضع التي يصنع فيها المسكر، أو يباع.
  - ٦ - المطابخ وبيوت النار.
  - ٧ - بيوت المجوس إلا إذا رشت وجف ما عليها من ماء فلا يكره السجود فيها.
  - ٨ - الأرض السبخة.
  - ٩ - إعطان الإبل، وإن كنست ورشت بالماء.
  - ١٠ - مرابط الخيل والبغال والحمير والبقر، ومرابض الغنم، وذلك لقذارتها.

- ١١ - الطرق العامة ما لم تضر بالمارة فإن أضرت بها حرم السجود وبطلت الصلاة.
- ١٢ - مجاري المياه، وإن لم يتوقع جريان الماء فيها.
- ١٣ - مكان أمامه حائط ينز من بالوعة يبال فيها أو كنيف.
- ١٤ - المقابر.
- ١٥ - السجود على القبر.
- ١٦ - السجود بين قبرين من غير حائط (١).
- وذكر الفقهاء أمكنة أخرى يكره فيها الصلاة.  
أمكنة يستحب فيها السجود  
ويستحب السجود الذي هو من أركان الصلاة في الأماكن المقدسة، وأفضلها ما يلي:
- ١ - المسجد الحرام: فقد ورد أن الصلاة فيه تعدل ألف صلاة.
- ٢ - مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فالصلاة فيه تعدل

-----  
(١) العروة الوثقى ١ / ج ٢٦٣ ٢٦٤.

عشرة آلاف.

- ٣ - مسجد الكوفة والصلاة فيه تعدل ألف صلاة.
  - ٤ - المسجد الأقصى الذي احتلته الصهاينة أعداء الله والصلاة فيه تعدل ألف صلاة.
  - ٥ - المسجد الجامع للبلد، والصلاة فيه تعدل مائة.
  - ٦ - مسجد القبيلة، والصلاة فيه تعدل خمسا وعشرين.
  - ٧ - مسجد السوق، والصلاة فيه تعدل اثني عشر صلاة.
  - ٨ - مشاهد أئمة الهدى عليهم السلام، وهي من البيوت التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.
  - ٩ - روضات الأنبياء.
  - ١٠ - مقام الأولياء والصالحين والعلماء والعباد (١).
- إن السجود لله تعالى من أفضل صور العبادة وينبغي أن يكون في الأماكن المحترمة،  
وفي  
المواضع

-----  
(١) العروة الوثقى ١ / ٢٦٥.

الطاهرة وينبغي للمصلي أن يتخذ لنفسه تربة طاهرة يسجد عليها من أي أرض اتخذت  
لأنه  
قد لا يتهيأ له موضع يسجد عليه في حال صلاته متيقنا بطهارته وحليته خصوصا في  
حال  
السفر والنزول في الفنادق وغيرها، والاختلاط بالذين لا يكثرثون بالطهارة والنجاسة  
، وقد كان بعض فقهاء السلف إذا سافر حمل معه لبنة طاهرة يسجد عليها، فهذا الفقيه  
مسروق بن الأجدع (١) إذا سافر أخذ معه لبنة يسجد عليها للجهة التي ذكرناها.  
وعلى أي حال فإن رأي الشيعة في السجود هو على مطلق الأرض، وهذا هو رأي  
الإسلام  
الذي أجمع عليه الفقهاء

---

(١) مسروق بن الأجدع الهمداني المتوفى سنة (٦٢ هـ) تابعي من رجال الصحاح الست روى  
عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وكان فقيها ومن أصحاب ابن مسعود الذين كانوا يعلمون  
الناس السنة، توجد ترجمته في تاريخ البخاري الكبير ٤ / ق ٢ / ٣٥، طبقات ابن سعد  
١ / ٥٠، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٠٩ الجرح والتعديل ٤ / ق ١ / ٣٩٦.

التربة الحسينية

واعتادت الشيعة السجود في صلاتهم على التربة الحسينية، وجعلوا منها أقراباً، وحملوها معهم في حلهم وترحالهم ليسجدوا عليها، ولم يكن ذلك عن تعصب أو هوى وتقليد

، وإنما هو لأهمية هذه التربة وقداستها، فقد اتخذت من أرض كربلاء التي حظيت بحثمان ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (حسين مني وأنا من حسين) فعلى صعيد تلك التربة المقدسة سفك دمه الطاهر والدماء الزكية من أبنائه وأهل بيته وأصحابه من أجل إعلاء كلمة الإسلام، ودرء الخطر الجاهلي الذي داهم المسلمين في أيام حكومة يزيد حفيد أبي سفيان وابن معاوية الذي أعلن وجاهر بكل

صلافة (لا خبر جاء ولا وحي نزل) فانبرى إليه حفيد الرسول ونازله الحبر، فحطم كيانه، وأنزله من قصره إلى قبره، ودلل على جريمة

من نصبه وأقامه خليفة على المسلمين.  
لقد أضاءت تلك الدماء الزكية طريق الحرية والكرامة لجميع شعوب العالم، وأشعلت  
النار في قصور الأمويين حتى أطاحت بعروشهم.  
لقد تسامت أرض كربلاء، وارتفعت إلى قبة السماء وذلك لما حازته من فخر وشرف  
لم تحزه

أي بقعة من بقاع الأرض يقول العقاد:

(فهي ج أي كربلاء ج اليوم حرم يزوره المسلمون للعبرة والذكرى، ويزوره غير  
المسلمين للنظر والمشاهدة، ولكنها لو أعطيت حقها من التنوية والتخليد لحق لها أن  
تصبح مزارا لكل آدمي يعرف لبني نوعه نصيبا من القداسة وحظا من الفضيلة لأننا لا  
نذكر بقعة من بقاع الأرض يقترن اسمها بجملة من المناقب والفضائل أسمى وألزم  
لنوع

الإنسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين فيها).  
وعلى أي حال فإن السجود على التربة الحسينية إنما هو سجود لله على أسمى وأجل  
أرض في  
دنيا

الإسلام وغيره، ويعلل الإمام كاشف الغطاء في بحثه الممتع عن الأرض والتربة الحسينية السبب في السجود عليها يقول:  
(لعل من جملة الأغراض العالية، والمقاصد السامية ج أي في السجود على التربة الحسينية ج أن يتذكر المصلي حين يضع جبهته على تلك التربة نصيحة ذلك الإمام نفسه،  
وآل بيته والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ وتحطيم هياكل الجور والفساد، والظلم والاستبداد ولما كان السجود أعظم أركان الصلاة وفي الحديث (أقرب ما يكون العبد إلى ربه حال سجوده) ناسب أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزكية أولئك الذين وضعوا أجسامهم عليها، ضحايا الحق، وارتفعت أرواحهم إلى الملاء الأعلى ليخضع وينحضع، ويتلازم الوضع والرفع، ويحتقر هذه الدنيا الزائفة، وزخارفها الزائفة، ولعل هذا هو المقصود من أن السجود عليها يخرق الحجب السبع كما في الخبر، فيكون حينئذ في السجود سر الصعود والعروج من التراب إلى رب الأرباب إلى غير ذلك من لطائف الحكم ودقائق

الأسرار... (١).  
وعلى اي حال فإن قداسة أرض كربلاء، وسمو مكانتها وعظيم شأنها مما شاع وذاع  
بين  
المسلمين، فقد شرفت بضريح سيد الشهداء أبي الأحرار.  
يقول الجواهري:

تعاليت من مفرع للحتوف \* وبورك قبرك من مفرع  
تلوذ الدهور فمن سجد \* على جانبيه ومن ركع  
وعلي أي حال فإننا نعرض إلى الأخبار التي أثرت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وأهل بيته في فضل التربة الحسينية وإلى الأمور التي ترتبط بها.  
في رحاب الأخبار

وتضافرت الأخبار عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار في  
فضل التربة الحسينية زادها الله شرفاً، وفيما يلي تلك الأحاديث النبوية:

-----  
(١) الأرض والتربة الحسينية، الطبعة الرابعة ص ٢٣.

أما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأخبار فهذه بعضها.  
١ - روت أم المؤمنين السيدة أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي

صلى الله عليه وآله وسلم فنزل جبرائيل فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك ج وأشار إلى الحسين ج فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمه إلى صدره

وكان بيده تربة فجعل يشمها ج والتربة مأخوذة من كربلاء ج وهو يقول: (ويح كرب وبلاء) وناولها أم سلمة فقال لها: (إذا تحولت هذه دما فاعلمي أن ابني قد قتل ( فجعلتها أم سلمة في قارورة وجعلت تتعاهدها وهي تقول: (إن يوما تتحولين دما ليوم عظيم) (١).

٢ - روت السيدة أم سلمة قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضطجع ذات ليلة

للنوم وهو خائر ج أي مضطرب ج ثم اضطجع وهو خائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع وفي يده تربة حمراء وهو يقبلها، فقلت له:

---

(١) مستدرک الحاكم ٤ / ٣٩٨، كنز العمال ٧ / ١٠٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٥ ذخائر العقبى ص ١٤٨.

(ما هذه التربة يا رسول الله).  
فقال: (أخبرني جبرائيل أن هذا ج وأشار إلى الحسين ج يقتل بأرض العراق، فقلت  
لجبرائيل: أرني التربة التي يقتل بها، فهذه تربته).  
٣ - روت السيدة أم الفضل بنت الحارث فقالت: كان الحسين في حجري فدخلت  
على رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم تهريقان من الدموع فقلت له: (يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك) فقال  
لها: (أتاني جبرائيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا) وذعرت أم الفضل، وراحت  
تقول: (يقتل ج هذا ج وأشارت إلى الحسين -).  
٤ - روت السيدة عائشة فقالت: دخل الحسين بن علي على رسول الله صلى الله عليه  
وآله  
وسلم وهو يوحى إليه، فنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منكب،  
فقال  
جبرائيل: أتعبه يا محمد؟ قال: ومالي لا أحب ابني!! قال: فإن أمتك ستقتله من  
بعدك. فمد جبرائيل يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا  
واسمها الطف، فلما ذهب جبرائيل من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتربة  
في يده وهو يبكي فقال:

(يا عائشة إن جبرائيل أخبرني أن ابني حسيناً مقتول في أرض الطف، وأن أمتي ستفتن بعدي) ثم خرج إلى أصحابه وفيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو ييكي

فبادروا إليه قائلين: (ما ييكيك يا رسول الله؟).

قال: (أخبرني جبرائيل أن ابني الحسين يقتل بعدي وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه) (١).

٥ - روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بينما الحسين بن علي عليهما السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أتاه جبرائيل فقال: يا محمد أتجبه؟ فقال: نعم، فقال: أما أن أمتك ستقتله قال: فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزناً شديداً، فقال له جبرائيل يا رسول الله أتريد التربة التي يقتل فيها، فقال: نعم، فحسب ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كربلاء حتى التقت القطعتان هكذا ثم جمع ما بين السبابتين. ثم تناول

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٨٧، وفي تهذيب الكمال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ التربة التي جاء بها جبرائيل فجعل يشمها ويقول: (ويح كرب وبلاء).

بجناحه من تربتها وناولها رسول الله ثم رجعت أسرع من طرفة عين فقال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يقتل فيك. (١).  
وكثير من أمثال هذه الأحاديث أثرت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضل التربة التي استشهد على تراها ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو الأحرار الأول عن رسالة الإسلام.

روايات عن أمير المؤمنين عليه السلام في فضل كربلاء  
وأثرت عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام باب مدينة علم النبي بعض الأحاديث في فضل البقعة التي استشهد عليها الإمام الحسين عليه السلام وهي:

١ - روى الإمام الصادق عليه السلام قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في أناس من أصحابه فأغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم وهذا ملتقى رحالهم، وهنا تهرق دماؤهم طوبى لك من تربة عليك تهرق دماء الأحبة (٢).

-----  
(١) كامل الزيارات ص ٦٠.

(٢) كامل الزيارات ص ٢٦٩.

٢ - اجتاز أمير المؤمنين عليه السلام على أرض كربلاء فأخذ قبضة من ترابها فشمها  
وبكى  
حتى بل الأرض بدموعه وهو يقول: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنة  
بغير  
حساب (١).  
كما أثرت عن أئمة الهدى عليهم السلام كوكبة من الأحاديث في فضل تربة كربلاء،  
وفي  
بعضها موضع قبر الحسين ترعة من ترع الجنة (٢).  
وعلى أي حال فقد حفلت مصادر الحديث والأخبار بطائفة من الأحاديث في فضل  
التربة  
الحسينية، فأبي نقص على الشيعة من السجود عليها لله تعالى وحده لا شريك له.  
وقد مر علي أثناء مراجعتي في بعض المصادر عن سيرة الأوزاعي كان إذا أراد السفر  
من  
المدينة المنورة حمل معه طينة ليسجد عليها فسئل عن ذلك فأجاب أن أفضل بقعة في  
الأرض  
هي البقعة التي دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحب أن يكون سجودي  
لله  
تعالى عليها.

(١) مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ١٩١ .

(٢) كامل الزيارات ص ٢٧١ .

لقد عابوا على الشيعة في سجودهم على التربة الحسينية واتهموهم بتهم باطلة ليس لها أي سند من علم ومن المؤكد أنه لو كان هناك دليل شرعي على عدم السجود عليها لتركها

الشيعة ولم تسجد عليها.

أول من صلى على التربة

إن أول من صلى على التربة الحسينية ج حسبما يحدثنا الإمام كاشف الغطاء ج هو الإمام

زين العابدين عليه السلام وذلك بعد ما فرغ من دفن أبيه وأهل بيته وأنصاره، فقد أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف الذي خرقتة سيوف الأمويين فشد ذلك التراب في صرة وعمل منه سجدة ومسبحة وهي السبحة التي كانت بيده حينما أدخلوه على

طاغية بني أمية حفيد أبي سفيان، فسأله عنها فروى له الإمام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا مفاده أن من حمل السبحة وقرأ دعاء مخصوصا فإنه يكتب له ثواب التسييح وإن لم يسبح ولما رجع الإمام إلى يثرب كان يتبرك بتلك التربة ويسجد عليها ويعالج بها مرضى أهل بيته. فشاع ذلك عند العلويين وشيعتهم وبعد وفاته

كان ولده الإمام محمد الباقر عليه السلام يحث أصحابه على

السجود على التربة الحسينية والتبرك بها، وبعد ما انتقل إلى حضيرة القدس كان ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام يلازم السجود عليها، ففي مصباح المتهجدين لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمه الله أنه كان لأبي عبد الله الصادق عليه السلام خريطة من ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله الحسين عليه السلام فكان إذا حضرته الصلاة صبه على سجاداته وسجد عليها ثم قال: إن السجود على تربة أبي عبد الله يخرق الحجب السبعة

ولعل المراد بالحجب السبع هي الحاءات السبع من الرذائل التي تحجب النفس عن الاستضاءة بأنوار الحق وهي: الحسد، والحقد، والحرص، والحدة، والحماسة، والحيلة، والحقارة. فالسجود على التربة من عظيم التواضع، والتوسل بأصفياء الحق يمزقها ويخرقها ويبدلها بالحاءات السبع من الفضائل وهي: الحكمة، الحزم، الحلم، الحنان، الحياء، الحب. ولذا يروي صاحب الوسائل عن الديلمي قال: كان الصادق عليه

السلام لا يسجد إلا على التربة الحسينية تذلاً لله واستكانة إليه، ولم تزل الأئمة من أولاده وأحفاده تحرك العواطف وتحفز الهمم، وتوفر الدواعي إلى السجود عليها والالتزام بها، وبيان

تضاعف الأجر والثواب والمواظبة عليها حتى التزمت بها الشيعة إلى اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام، ولم يمض على زمن الصادق قرن واحد حتى صارت الشيعة تصنعها ألواحاً وتضعها في جيوبها، كما هو المتعارف اليوم، فقد روى في الوسائل عن الإمام الثاني عشر الحجة عليه السلام أن الحميري كتب إليه يسأله عن السجدة على لوح من طين

قبر الحسين هل فيه فضل فأجاب عليه السلام يجوز ذلك وفيه الفضل ثم سأله عن السبحة

فأجاب بمثل ذلك، فيظهر أن صنع التربة أقراصاً وألواحاً كما هو المتعارف اليوم كان متعارفاً من ذلك العصر أي وسط القرن الثالث حدود المائتين وخمسين هجرية، وفيها قال

: روي عن الصادق عليه السلام أن السجود على طين قبر الحسين ينور الأرضين السبع ومن

كانت معه سبحة من طين قبر الحسين كتب مسبحاً وإن لم يسبح فيها. (١). انتهى ما أفاده الإمام محمد الحسين كاشف الغطاء نضر الله مثواه وهو وثيق، وملم بالموضوع من جميع جهاته.

---

(١) الأرض والتربة الحسينية ص ج ٢٧ ٢٩.

المزايا الخاصة لمرقد أبي الأحرار  
منح الله تعالى مرقد أبي الشهداء بمزايا خاصة، وفضله على كثير من مرقد أوليائه  
ومن بين ما اختص به من الفضل ما يلي:  
استجابة الدعاء تحت قبته:  
والشئ المحقق الذي لا يخامرہ شك أن الدعاء يستجاب عند مرقد أبي الأحرار إذا  
كان عن  
إيمان خالص، ونية صادقة، وقد كان ذلك شائعاً عند أئمة الهدى عليهم السلام روى  
أبو  
هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام وهو محموم  
عليل،  
فقال لي:  
(يا أبا هاشم ابعث رجلاً من موالينا إلى الحاير، أي ج الحاير الحسين ج يدعو الله  
لي).  
وخرج أبو هاشم من عند الإمام فاستقبله علي بن بلال فأعلمه بما قال الإمام وطلب منه  
أن يكون هو الرجل الذي يخرج إلى الحاير، ويدعو للإمام، وبهر علي بن بلال وراح  
يقول: (إنه ج أي الإمام ج أفضل من الحاير إذ كان

بمنزلة من في الحاير (١) ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحاير). وقفل أبو هاشم راجعا إلى الإمام عليه السلام، وأخبره بمقالة علي بن بلال. فأجابه الإمام: ( قل له: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من البيت والحجر، وكان يطوف

بالبيت ويستلم الحجر وأن لله بقاعا يحب أن يدعى فيها، فيستجيب لمن دعاه والحاير منها) (٢).

نعم إن الحائر المعظم من الأماكن المقدسة التي يستجاب فيها الدعاء.

الشفاء في تربة الحسين

وتواترت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام أن الله تعالى قد جعل الشفاء بتربة المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأيدت ذلك تجارب المؤمنين المستمرة في شفائهم وشفاء مرضاهم بهذه التربة المباركة، ونعرض إلى بعض ما أثر من الأخبار فيها :

---

(١) أراد أن الإمام الهادي كالإمام الحسين عليه السلام في أنه معصوم ومفترض لطاعة.

(٢) كامل الزيارات ص ٢٧٤.

أ - قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: في طين قبر الحسين الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر (١).  
ب - قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: طين قبر الحسين عليه السلام فيه شفاء وأن أخذ على رأس ميل (٢).  
ج - قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من أصابته علة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام (٣).  
وإنما ينتفع المريض بطين قبر الإمام الحسين عليه السلام إذا كان مؤمناً مطمئناً بذلك، فقد قال ابن أبي يعفور إلى الإمام الصادق عليه السلام: يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين فينتفع به، ويأخذ غيره فلا ينتفع به، فقال الإمام عليه السلام: لا والله الذي لا إله إلا هو ما يأخذه أحد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه الله به (٤).

-----  
(١) و (٢) و (٣) و (٤) كامل الزيارات ص ٢٧٤.

الدعاء عند تناول التربة

ويستحب الدعاء عند تناول تربة الحسين لشربها، فقد روى أبو جعفر الموصلي عن الإمام

أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا أخذت طين قبر الحسين فقل: (اللهم بحق هذه التربة، وبحق الملك الموكل بها والملك الذي كربها، وبحق الموصي الذي هو فيها صل

على محمد وآل محمد، واجعل هذا الطين شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف) (١)

وروي دعاء آخر عن الإمام الصادق عليه السلام وهو: (اللهم إني أسألك بحق هذه الطينة وبحق الملك الذي أخذها وبحق النبي الذي قبضها وبحق الوصي الذي حل فيها صل

على محمد وأهل بيته واجعل لي فيها شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف).  
وفسر الإمام الصادق عليه السلام هذا الحديث قال: إن الملك الذي أخذها جبرائيل، وأراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: هذه تربة ابنك تقتله أمتك من بعدك، والنبي الذي قبضها هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأما الوصي الذي حل فيها وهو

الحسين بن علي سيد الشهداء (٢).

-----  
(١) و (٢) كامل الزيارات.

رأي الإمام كاشف الغطاء  
وعلق الإمام محمد بن الحسين كاشف الغطاء رحمه الله على العلاج والشفاء بالتربة  
الحسينية قال: (والآثار تكون متواترة كتواتر الحوادث والوقائع التي حصل الشفاء  
فيها لمن استشفى بها من الأمراض التي عجز الأطباء عن شفائها، أفلا يجوز أن يكون  
في تلك الطينة عناصر كيميائية تكون بلسما شافيا من جملة من الأسقام قاتلة للميكروبات  
وقد اتفق علماء الإمامية وتضافرت الأخبار بحرمة أكل الطين إلا من تربة قبر الحسين  
عليه السلام بأداب مخصوصة وبمقدار معين وهو أن يكون أقل من حمصة أخذها من  
القبر  
بكيفية خاصة وأدعية معينة.  
ولا نكران ولا غرابة، فتلك وصفة روحية من طيب رباني يرى بنور الوحي والإلهام ما  
في طبائع الأشياء ويعرف أسرار الطبيعة وكنوزها الدفينة التي لم تصل إليها عقول  
البشر بعد، ولعل البحث والتحري والمثابرة سوف يتوصل إليها ويستكشف سرها  
ويحل  
طلسمها كما اكتشف سر كثير من العناصر ذات الأثر العظيم مما لم تصل إليه معارف  
الأقدمين ولم يكن

يخطر على بال واحد منهم مع تقدمهم وسمو أفكارهم وعظم آثارهم وكم من سر  
دفين ومنفعة  
جليلة مع موجودات حقيرة وضئيلة لم تزل مجهولة لا تخطر على بال، ولا تمر على  
خيال  
وكفى بالبنسليين وأشباهه شاهدا على ذلك، نعم لا تزال أسرار الطبيعة مجهولة إلى أن  
يأذن الله للباحثين بحل رموزها واستخراج كنوزها، والأمور مرهونة بأوقاتها ولكل  
كتاب أجل ولكل أجل كتاب، ولا يزال العلم في تجدد، فلا تبادر إلى الإنكار إذا بلغك  
أن بعض المرضى عجز الأطباء عن علاجهم، وحصل لهم الشفاء بقوة روحية، وأصابع  
خفية  
من استعمال التربة الحسينية أو من الدعاء، والاتجاه إلى القدرة الأزلية أو ببركة  
دعاء بعض الصالحين.  
نعم ليس من الحزم البدار إلى الإنكار فضلا عن السخرية بل اللازم الرجوع في أمثال  
هذه القضايا والحوادث الغريبة إلى قاعدة الشيخ الرئيس المشهور: (كلما قرع سمعك  
من غراب الأكوافذره في بقعة الإمكان حتى يدودك عنه قائم البرهان) (١).

-----  
(١) الأرض والتربة الحسينية ص ج ٢٤ ٢٥.

وحكى رأي الإمام كاشف الغطاء الواقع بالشفاء بتربة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأزال كل شبهة تحوم حولها.

التخيير بين القصر والتمام

ومما امتاز به ضريح الإمام الحسين عليه السلام أنه يتخير فيه المسافر بين قصر

الصلاة وإتمامها في تمام الروضة المقدسة دون الرواق والصحن الشريف (١).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن هذه الدراسة الموجزة عن السجود على التربة الحسينية  
أمل أن تكون مقبولة عند سيد الشهداء وأن تنالني شفاعته يوم ألقى الله.

نصيحة الإمام السيستاني

وينصح سماحة المرجع الديني الإمام السيد علي الحسيني السيستاني دامت بركاته  
أرباب

معامل التربة الحسينية أن يجعلوها ساذجة وخالية من النقوش

---

(١) منهاج الصالحين للإمام الخوئي ١ / ٢٥٥ الطبعة التاسعة والعشرون.

وأسماء الأئمة وغير ذلك مما هو مدعاة للنقد.  
ومن الجدير بالذكر أن هذه النصيحة مطابقة لرأي الإمام الشيخ محمد الحسين آل  
كاشف  
الغطاء، قال في الأرض والتربة الحسينية: ويلزم أن تكون التربة التي يسجد عليها  
المؤمن طاهرة نقية، ساذجة لا نقش عليها ولا كتابة ولا مصورة، وما يصنعه بعض  
العوام من النقش والكتابة فهو غير مشروع ولا صحيح، والأمل من اخواننا المؤمنين  
الإجابة لهذه النصيحة العالية. والله ولي التوفيق.